

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ ملياً

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

بجدة (أسبوعية للثقافة والعلم والفنون)

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الرابعة عشرة

القاهرة في يوم الإثنين ١٧ رجب سنة ١٣٦٥ — ١٧ يونية سنة ١٩٤٦

العدد ٦٧٦

وفي بيوت التجار، وإلى اللحم في جسد المرأة وفي حانوت الجزائر،
ويحاولون ما استطاعوا أن يطفئوا هذا السُّمَّار القاتل بالسرقة
والقمار والتدليس والاحتيال والنس، فلم يزدحم هذا الرى إلا ظلاً،
ولا هذه التمة إلا حسرة!

فلما أوقد المستعمرون نيران الحرب الأخيرة في بقاع الدنيا
فأكلت شباب الأمم، وأهلكت ثمار الأرض، وتقصمت نتاج
الناس، قيّدت العائلات، وحُدّدت الأرزاق، فوجد هؤلاء
الشهرون الجياح أن الانطلاق من هذه القيود إلى الحرام المشتهى
والترهات المرجوة، أسهل على نفوسهم من تكاليف العفاف وإساعة
الفرصة، فاحتكروا السلع، وأغلوا الأسفار، وطفقوا الكيل،
وأخسروا اليزان، وأقاموا في ظلمات الطرق وفي كهوف الأرض
سوقاً سوداء يستغلون فيها عمرى الفقير وجوعه ليسلبوه ما تجمع
في يديه من ثمن عمره ودمه. وظلت الحرب بضرورتها وشواذها
تركم على أجسادهم اللحم والشحم، وتكدس في خزائنهم الأوراق
والأرزاق، حتى أصبحوا في المجتمع المصرى طبقة متميزة لها طابها
الخاص، وسمتها الفرد، وهندامها المعجيب، وحياتها التي أصبحت
للتصوير الهازل والمصحافة الفكهة مدداً لا ينقطع ومنبماً لا ينضب!
أسخطنى على هذه الطبقة الجديدة قصة سمعتها عن أحد أعيانها
البارزين سأقصها عليك. وليست هذه القصة أول القصص ولا
آخرها، فإن أغنياء الحرب ينفجرون كل يوم من فرط السمن
والانتفاخ، فيكون لهم من الشظايا والفضايا ما لهذه القنابل
التي لا تزال نسمع انفجارها في الطارق أو في اللامى!

من مخلفات الحرب

هذا الطباوى أفندى!

تخلص الإنجليز والأمريكيون من أوزار الحرب التي انقطع
منها النفع، فباعوا كل ما تركت من شيء حتى القنابل المحشوة
وأقصوا كل ما خلفت من شخص حتى تشرشل الجبار! ونحن
في مصر لا تزال نمانى من مخلفات هذه الحرب وجراثمها ما يمرض
الجوانح ويقض الضاجع.

لا أريد بمخلفات الحرب هؤلاء الجنود الغريباء الذين يملأون
الدور ويضحون الشوارع، ولا هذه الضرائب الاستثنائية التي تقصم
الظهور وتقوض المصانع، إنما أريد بها أرياء الحرب الذين يفجشون
أسعار الخبز واللحم والفاكهة على الفقراء في المواسم، ويرفمون
أجود القصور و(العش) و(الكابينات) على الأغنياء في
المناسبات، ويخفنون مستوى الخير والحق والجمال والذوق والفضيلة
في جميع الأماكن! أكثر هؤلاء طغام رُبّوا في أحجار القافة،
ودرجوا في أكواخ البؤس، وأعوّزتهم التربية الدينية التي تجمل
الفقر بالزهد، والثقافة المدنية التي تطف الشقاء بالأمل، فشبوا
على غرائم الأسيلة، يمتثلون عند المعجز احتيال الذئب،
ويقترسون عند القدرة افتراس الأسود، وهم بين أحوال المعجز
والقديرة يكابدون آلام الشوق المليح المحرق إلى المال في يد النسي

الثالثة، فوصلت جباله بحبال المتمهدين لجيوش الحلفاء بالمواد الغذائية فشاركهم في الجمع والتوريد ، وانفرد عنهم بالصناعة والمهاوأة ، حتى استطاع بجبرأته بعد قليل أن يدخل على رؤساء العمل الانجليز من الباب الخلفي ، فماملهم بالنش ، وشاركهم في الربح ، واستعان بهم على إخراج المحظور من السكر والرز ، وإدخال المنوع من الحشيش والأفيون ؛ فتساقطت على رأسه وقفاه رزم البنك نوت تساقط البرد النايظ ، حتى اجتمع له في نهاية الحرب ربع مليون جنيه ! ومنذ رحلت جيوش الحلفاء خلع الطبلوى رداء العمل ، وحشر نفسه في صفوف الترفين والرملية ، فلفف جسمه بالحريز ، وختم أصابعه بالماس ، وعدد الألوان الفاقمة في بذاته وحذائه ؛ ثم خلى جسمه المهوم بضخم ويسترخى وينبجج جانباه ، وترك شاربه الخشن ينلظ وينفثس ويطول سبالاه ؛ ثم اقتنى الضياع والمقار ، واشترى الرُنزرايزَ والبالكار . وكان يطلب الأعلى من كل صنف ، والأعلى من كل شيء . ولا أشك في أنه هو الذى تحدث الظرفاء عنه بأنه استشار الطبيب فأشار عليه بقتامين يبه (B) ، فقال له : ولم لا تشير بقتامين باشا ؟ وأنه طلب إلى رسام أن يرسمه فساءله : أتريد الصورة بازيث ؟ فقال له : كلا ، بل أريدها بالسمن . وأن طبيب الأسنان أراد أن يصنع لأحد أضرامه النخورة غلاقاً من الذهب ، فطلب إليه أن يصنعه من الماس ! ثم سكن هذه الدارة وألقى زمامه في يد الناوين من رواد اللهو وسامسة الفجور ، فجملوا له من كل غرفة ماخوذاً ، ومن كل ردهة مرصفاً ، ومن كل بهو حانة .

وأعجب ما في الأمر كله أن صورة بيته القديم كصورة ماضيه العظيم قد أتمحت من ذاكرته ، فلم يمد يذكر عنوان بيته ولا سكانه ولا جيرانه ، كأنه لم يستقبل الحياة ولم يبصر الدنيا إلا سنة ١٩٤٥ ! وما هي ذى إمرأته على الحال التى ترى ، تأتى كلما دفعتمها الحاجة لتتوسل بي وبنيرى إلى هذا الوغد ليرى إليها من وراء السُور من فضلات الفوانى وفتات الموائد ما يمسك الحياة عليها وعلى أولاده ، وإن لم ينقص قلن يزيد .

فهل كنت تظن قبل هذا الحديث أن في خلق الله أمثال هذا الرجل ؟ ققلت له : والله يا صديق لو كان المحدث غيرك لاتيتمته بالتزويق والتزوير ، ولما صدقت أن يكون في بنى الإنسان هذا الخنزير !

محمد حسن والزيارات

استزارنى يوم الأحد الماضى صديق الأستاذ (ج) في دارته (١) الجلية بالدقى ، فزرته في وقت الشاى ، وكانت الشرفة التى اختارها جلوسنا تنظر إلى دارةٍ تقابل دارته ، إلا أنها أوسع وأرفع وأنخم ، ولكن أعماط الناس الذين يدخلونها أو يخرجون منها أو يحفون بها لا تأتلف مع جمالها ولا ترتفع إلى مستواها . دع هذا الصباح الذى يتفجر فيها ، والزياط الذى ينبعث منها ، فربما كان أصحاب الدارة غائبين والخدم ينفسون عن حريرهم المكظومة بهذا المهرج . فسأت صديق من باب الكلام الذى يقصد به تحريك اللسان قطعاً للصمت أو فتحة للحديث :

لمن هذه الدارة الفخمة ؟

فابتسم صديقى وقال وهو يشير إلى امرأة تجلس وحدها على مقعد من مقاعد حديثه :

لهذه المرأة !

ونظرت إلى المرأة التى أشار إليها فوجدت جسماً كالخيال دقيق الشبح معروق العظام تستره ملاءة لف من الطراز الذى كانت تلبسه الخاديات قبل أن يصبحن (أرستات) حرب ! فقلت لصديقى وأنا أبتسم كما يبتسم : ماذا تعنى ؟ فقال : إنما عنيت ما قلت ، وهو أن تلك الدارة لهذه المرأة ، وهى مع ذلك لا تجد اللباس ولا تملك القوت ، ولا يمر أسبوع دون أن تزورنى مرة أو مرتين لألتمس لها من جانب هذا الثراء الضخم فضلة من الرزق تمسك الرمق وتديم العفة ، ولكن ! !

فقلت له والتعجب بترفرق في عيني ووجهي : لم أفهم ما تريد فإذا تعنى ؟

فقال بلهجة الجد : أعنى أن هذه المرأة زوجة صاحب الدارة ، وهو فلان الثنى الذى يسميه الناس (الطبلوى افندى) لأن بطنه المنتفخ المتسع المستدير يجعله أشبه بضارب الطبل العظيم حين يحمله على صدره . كان هذا الرجل فقيراً غير شريف ، ووضيماً غير متواضع ، تزوج وهو في تلك الحال من هذه المسكينة فولدت له خمس بنات وثلاثة بنين أكبرهم كما تقول لا يبلغ الرابعة عشرة ، وكانت تبئس معه هى وأولادها على الكفاف ، تساعد في حدود ما تستطيع بالعمل والتدبير والتفتير والقناعة ، وتحتمل سرفه ونزقه بالصبر والإغضاء والنصيحة ، حتى أدر كته (نعمة) الحرب في سنتها

(١) الدارة : خير ما وضع من الألفاظ لقللا (villa) .

في النحو :

لا غير

أبو العلاء المعري

الأستاذ محمد إسحاق النشاشيبي

—»»»»»—

يقول الشيخ أبو العلاء المعري في كتابه (عبث الوليد) في هذا البيت لأبي عباد البحتري :

« أناب به بسطامه ومحمد تمام علا يمي اللوك حلولها^(١) كان في النسخة : (أناب به) وهي كلمة نادرة في هذا الموضوع ولو أنها (أناب) لكانت أشبه . وفي النسخة (القام) مرفوعة وإنما يجوز ذلك إذا جمعت بدلا من (بسطام ومحمد) والمعنى يصح على ذلك إلا أنه بعيد . والأحسن أن يكون (أناب) في موضع (أناب) أي أقام وزم . (قام علا) ينصب بوقوع الابتنان عليها وقد أساء في قوله : (قام) لأن المروف تم إلا أن زيادة الألف هاهنا جائزة تشبه بقلال وقاب . وفي بعض النسخ (أناف) وهو أشبه بمذمبه ، وينصب حينئذ قام لا غير »

فيكتب الأستاذ الأديب محمد عبد الله المدني المعلق على الكتاب هذه التعلية على (لا غير) في قول الشيخ (ص ١٦٠) : « غير اسم ملازم للانضافة في المعنى ويجوز أن يقطع عنها لفظا إن فهم المعنى وتقدمت عليها كلمة ليس وقولهم لا غير لحن : المعنى لابن هشام . ا هـ » .

وهذا قول الإمام جمال الدين بن هشام في (غير) أرويه بهامه — وإن طال — إذ قد يعيل قارىء إلى الوقوف عليه :

« غير : اسم ملازم للانضافة في المعنى ، ويجوز أن يقطع عنها لفظا إن فهم المعنى وتقدمت عليها كلمة ليس ، وقولهم : (لا غير) لحن . ويقال : قبضت عشرة ليس غيرها برفع غير على حذف الخبر أي مقبوضا ، وينصبها على إضمار الإسم أي ليس المقبوض غيرها .

وليس غير ، بالفتح من غير تنوين على إضمار الاسم أيضا ، وحذف المضاف إليه لفظا ، ونية ثبوته كقراءة بعضهم : (لله

(١) قلت : البيت من تصيدة ، صدر مطلقها : (هواما على أن الصدود سيلها) ولم ترد هذه التصيدة في الديوان المطبوع .

الأمر من قبل ومن بعد) بالكسر من غير تنوين أي من قبل القلب ومن بعده .

وليس غير ، بالضم من غير تنوين ، فقال المبرد والمتأخرون إنها ضمة بناء لا إعراب وإن غير شبهت بالغايات كقبل وبعد ، فعلى هذا يحتمل أن يكون اسما وأن يكون خبرا . وقال الأخفش ضمة إعراب لا بناء لأنه ليس باسم زمان كقبل وبعد ولا مكان كفوق وتحت ، وإنما هو بمنزلة كل وبعض ، وعلى هذا فهو الاسم ، وحذف الخبر ، وقال ابن خروف : يحتمل الوجهين .

وإيس غيرا بالفتح والتنوين ، وليس غير بالضم والتنوين ، وعليهما فالحركة إعرابية لأن التنوين إما للتمكين فلا يلحق إلا المربات وإما للتعويض فكأن المضاف إليه مذكور ، ولا تعرف غير بالإضافة لشدة إبهامها .

فمعد الأستاذ المدني — ونلتم تعليقه — أن الشيخ قد لحن ، وسنده هو ابن هشام . وقد قنشت طويلا عن اللحن في عبارة المعري فلم أجده ، ولن أجده أبدا . وإن خيل أنه قد جاء من إعمال (لا) عمل (ليس) فاللحن نفسه يسطر في (المعنى) هذه الأسطر :

« الثاني — من أوجه لا — أن تكون عاملة عمل ليس كقوله :

من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح^(١) وإنما لم بقدرها ماملة والرفع بالابتداء لأنها حينئذ واجبة التكرار ، وفيه نظر لجواز تركه في الشعر ، و (لا) هذه تخالف ليس من ثلاث جهات (إحداها) أن عملها قليل حتى ادعى أنه ليس بوجود . (الثانية) أن ذكر خبرها قليل حتى إن الزجاج لم يظفر به ، فادعى أنها تعمل في الاسم خاصة وأن خبرها مرفوع ، ويرده قوله :

تمز فلاشيء على الأرض باقيا ولا وزر مما قضى الله واقيا وأما قوله :

نصرتك إذ لا صاحب غير خازل فبوت حصنا بالسكة حصينا^(٢)

(١) قلت : البيت للحامسي سعد بن مالك ، وهو من أبيات الكتاب والفصل ، قال الشنبري : استشهد به على إجراء لا بجرى ليس في بعض اللغات كما أحريت ما مجراها في لغة أهل الحجاز فتقديره لا براح لي علم معنى ليس لي براح .

(٢) قلت : البيت من شواهد ابن عقيل في إعمال لا عمل ليس .

وأزقت اللام بالياء ، وهو قول الخليل والفراء ، قال الأخير :
والدليل على ذلك قولهم أى العرب : اتنى به من حيث أيس
وليس ، أى من حيث هو ولا هو ، وكذلك قولهم جىء به من
أيس وليس أو معناه من حيث لا وجد ، أو أيس أى موجود ولا
أيس أى لا موجود تخففوا ... »

وقد استعمل للشيخ (لاغير) فى كتابه العجيب المبقرى
(الفصول والغايات) وفى كتابه الدهش (رسالة اللانكة) كما
استعملها فى (الميث) فقال فى شرح جملة فى الأول ص ٣٣٩ :
« والعرف الرائحة الطيبة وغيرها ، والريا الرائحة
الطيبة لا غير » .

وقال فى الثانى ص ٧٠ :

« ... وميشة عند (سعيد بن مسعدة) مفعلة لا غير ، وهى
عند الخليل وسيبويه مفعلة ولا يمتنع أن تكون مفعلة (١) » .

واستعمل (لاغير) أئمة قبل المعرى وبعده . وهذه جريدة
قصيرة فى استعمالهم إياها :

الكتاب لسبويه (ج ٢ ص ٣١٧) :

« ويكون الاسم على إنفعل فى الوصف لا غير » .

تهذيب إصلاح المنطق (ج ١ ص ١٨١) ، والتهذيب لابن
السكيت والإصلاح للتبريزى :

« بنية الإئلب والأئلب أى الحجارة والترات ، قال
أبو يوسف : أشك فى الإئلب والأئلب وأحسبه إنفعل وأفعل .
الحوفى : هى أفعل لا غير (٢) ، لأن الهمزة إذا كانت أولا يقضى
عليها بالزيادة إلا أن يقوم دليل بأنها من الأصل » .

الفصيح لأبى العباس ثعلب (ص ٣١) :

« جلا القوم عن منازلهم جلاء وأجلوا أيضا ، وأجلوا عن
قتيل لا غير إجلاء (٣) » .

وفيه فى (ص ٨١) :

(١) لم نجد الشيخ محمود حسن زناق الذى ضبط كتاب (الفصول
والغايات) وفسر فربيون وتشره ، والأستاذ محمد سليم المندى الذى عني
بتحقيق (رسالة اللانكة) وشرحها وضبطها ومعارضتها قد نقدا أو علنا
ومثلهما لم يغب عنهما ما يقول ابن هشام وغير ابن هشام .

(٢) فى النهاية : الولد للفراش والماهر للأئلب الأئلب : بكسر
المهزة واللام وفتحها والفتح أكثر : الحبر ، ومهزته زائفة

(٣) إذا تفرقوا عنه يمد إحداهم به (التلويح ل محمد المروى) .

فلا دليل فيه كما توهم بعضهم لاحتمال أن يكون الخبر محذوقا
وغير استثناء . الثالثة أنها لا تعمل إلا فى النكرات خلافا لابن
جنى وابن السجري ، وعلى ظاهر قولها جاء قول النابغة :
وحلت سواد القلب لا أنا ياغيا سواها ولا عن حبها متراخيا
وعليه بنى الثنبي قوله :
إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى

فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا (١)
فهذه (لا) تعمل - إذن - عمل (ليس) - ودع قولهم
إن عملها قليل فالقلة لا تمنع العمل . وما عدها أحد خطأ أو لحنا
- وقد زاد العرب الباء فى خبرها لتأكيد النفي - كما يقول ابن
يعيش (٢) - كما زادوها فى خبر أختها أو قريبتها فقال فائلهم :
فكن لى شفيما يوم لا ذو قرابة بمنن فتيلان عن سواد بن قارب
و (لا وليس) تتاويان ، قال اللسان :

« قد نجى ليس بمعنى لا ولا بمعنى ليس ، ومن ذلك قول
ليبد : (إنما يجزى الفتى ليس الجمل (٣)) أراد لا الجمل . وسئل
سيدنا رسول الله عن العزل (٤) عن النساء فقال : لا عليكم أن
لا تفعلوا فإنما هو القدر (٥) ، معناه ليس عليكم أن لا تفعلوا
يعنى العزل كأنه أراد ليس عليكم الإمساك عنه من جهة التحريم
وإنما هو القدر ، إن قدر الله أن يكون ولد كان » .

وهل (ليس) أصلها - كما قالوا - إلا (لا) ضمت إليها
(أيس) ثم كان ما أراد الله تعالى وعمله الانتخاب الطبيعي
La Sélection Naturelle فى اللغة عمله فى كل شئ ، وهل
أنت - يا فتى - من قبل أنت ، هل دريت كيف كنت ؟
قال التاج :

« أصلها - معنى ليس - (لا أيس) طرحت الهمزة

(١) قال العسكري : شبه لا ليس فصب الخبرين كندبيه ابن قيس
فى بيت الكتاب : من فر ... ولم يقل فى الاسمين المرتين شيئا .
(٢) شرح المفصل ج ١ ص ١٠٩ .

(٣) قلت : ضبطت (يجزى) فى هذا الجزء من اللسان (ج ٢٠
ص ٣٥٨ وفى ج ٨ ص ٩٦) بالبناء لما لم يسم فاعله وهى بالبناء لماسى
فاعله ، وجاءت (يجزى والجمل) بالراء والماء فى ج ٨ ، والنول من أمثام
قال الميدانى فى شرحه : يريد لا الجمل ، يضرب فى الكفاة أى إنما يجزى
من فيه إنسانيه لا من فيه بهيمة .

(٤) عزل الماء عن النساء حذر الحمل .
(٥) فى رواية : لا عليكم أن لا تفعلوا ذلك . فانها ما من نسة
كتب الله أن تخرج إلا وهى خارجة .

وجل : نكرم وأوجس منهم خيفة . قال أبو عبيدة يقال
أنكرته ونكرته بمعنى واحد وكذلك استنكرته ، وأنشد
بيت الأعشى :

وانكرتني وما كان الذي نكرت

مضى الحوادث إلا الشيب والصلما

أى إنما أنكرت شيبى وصلبى لا غير ، فأما كرمى وطبيعتى
فلم أتغير عنهما .

لسان العرب لابن منظور (ج ٤ ص ٣٤٦) :

« قال الجوهري : وأما قولهم : قدك بمعنى حسبك فهو اسم
تقول : قدى وقدنى أيضا بالنون على غير قياس لأن هذه النون
إنما تزداد في الأفعال وقاية لها مثل ضربينى وشتمينى . قال ابن برى :
وهم الجوهري في قوله : إن النون في قدنى زدت على غير قياس
وجعل نون الوقاية مخصوصة بالفعل لا غير . وليس كذلك ، وإنما
تزداد وقاية لحركة أو سكون في فعل أو حرف كقولك في من وعن
إذا أضفتها إلى نفسك متى وعنى فزدت نون الوقاية لتبقى نون
من وعن على سكونها ، وكذلك في قد وقط تقول قدنى وقطنى
فتزيد نون الوقاية لتبقى الدال والطاء على سكونهما . وكذلك
زادوها في ليت فقالوا : ليتنى لتبقى حركة التاء على حالها ، وكذلك
قالوا في ضرب ضربي لتبقى حركة الباء على فتحها . وكذلك
قالوا في اضرب اضربي أيضا أدخلوا نون الوقاية عليه لتبقى الباء
على سكونها . »

وفيه في ج ٦ ص ٢٧٩ :

« السمر والمُسمر والمُسمر : الحياة ، يقال : قد طال عمره
وعمره ، لغتان فصيحتان ، فإذا أقسموا فقالوا : لعمرك فتحوا
لا غير ، والجمع أعمار ، وسمى الرجل عمرا تفاؤلا أن يبقى ^(١) .
فهل يرى السيد محمد عبد الله المدنى أن شيخنا أبا العلاء
وهؤلاء الأئمة المتقدمين كلهم أجمعين كانوا من اللاحنين ؟ ... »

محمد إسعاف النسائي

(١) وردت (لا غير) في السفر الثاني (شروح سقط الزند)
الذى حققته (لجنة إحياء آثار أبي العلاء المرعى) والكاشحون م التبريزي
والبطليوسى والحوارزى ورجال اللجنة م : معطى السقا ، عبد الرحيم عمود ،
وعبد السلام هارون ، إبراهيم الأياري ، حامد عبد المجيد . والتسمية
كافية ، أصاوم فيها غنى عن وصفهم .

« ولد المولود لتمام وتمام ، وليل التمام مكسور لا غير ^(١) .
الكامل للبرد (ج ٦ ص ٥٤ رغبة الآمل من كتاب
الكامل) :

« قال رجل لعمر بن عبد العزيز يرثيه :

قد غيب الدافنون للحد إذ دفنوا بدير سيمان قسطاس الموازين
من لم يكن همه عينا يفجرها ولا النخيل ولا ركض البراذين
أقول لما أتاني ثم مهلكة لا يمدن قوام الملك والدين
يقال هذا قوم الأمل وملاكة لا غير ^(٢) ، وتقول فلان حسن
القوام مفتوح تريد بذلك الشطاط ، لا يكون إلا ذاك . »

الفائق للزغشري (ج ١ ص ١٢٦) :

« النبي صلى الله عليه وسلم قال حريث : رأيت دخل مكة يوم
الفتح وعليه عمامة سوداء حرقانية قد أرخت طرفها على كتفيه : هي
التي على لون ما أحرقت النار كأنها مندوبة بزيادة الألف والنون
إلى الحرق ، يقال : الحرق بالنار والحرق مما والحرق ^(٣) من
الديق محرك لا غير . »

المختص لابن سيده (ج ٣ ص ١٥٠) :

« وقالوا : جزاك الله خيرا والرحم بالنصب والرفع ، وجزاء
الله شرا والعظيمة بالنصب لا غير . »

شرح المفضليات لأبي محمد الانباري (ض ٥٦٥) :

« أنكرته حين توسمته والحرب غول ذات أوجاع
قال عامر : أنكرته شككت فيه ، يقال : أنكرت الرجل
إذا كنت من معرفته في شك ونكرته إذا لم تعرفه ، قال الله عز

(١) في اللسان : ليل التمام بالكسر لا غير أطول ما يكون من ليلي
الثناء . وفي التاج : تمام النسي - ماتم به بالفتح لا غير ، وليل التمام ككتاب
وفي النهاية : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ليلة التمام هي ليلة
أربع عشرة من الشهر لأن القمر يتم فيها نوره ، تفتح نأؤه ونكسر ،
وقيل : ليل التمام بالكسر أطول ليلة في السنة وفي الأساس : أحياء ليل
التمام والتمام وهو أطول ليلة في السنة .

(٢) لصاحب رغبة الآمل سيد على الرضوي (رحمه الله) تعليقات
كثيرة على أقوال في الكلام ، ولم يقل هنا شيئا بل استعمل (لا غير)
أيضا فقال في شرحه « يريد بالكسر فيهما لا غير ، وعن الزجاج قد يفتح
قوام الأمل ، وعن أهل اللغة يقال ملك الأمل بكسر الميم وفتحها وكلاما
نظام الأمل وما يمتد عليه . الشطاط : حسن القوام وطوله أو اعتداله .
وجاءت (لا غير) في الكامل في الرغبة ج ٥ ص ٩٨ .

(٣) اللسان : الحرق احتراق يصيب الثوب من دق القصار ، ابن
الأصمعي : الثقب في الثوب من دق القصار جعله مثل الحرق الذي هو
لهب النار .

مجانين ... !

للأستاذ علي الطائطوني

...>>><<<...

[تعليق على ما كتبه صديق السيل لأستاذ كامل السكياتي
في العدد ١٧٦ من الرسالة عن « نيوتن والوزير العباسي » مع
تحياتي وأشرفي إليه ...] « على »

إذا رأيتم رجلاً يمشي في الطريق منفوش الشعر ، شارد
النظر ، قد لبس معطفه على القفا ، ومشى على غير هدى ... قلم
إنه (مجنون) ... وقد يكون (مجنوناً) ، ولكنه قد يكون
فيلسوفاً ... أو شاعراً ... أو رياضياً ... !

وإذا سمعتم أن رجلاً لا يفرق بين السراويل والقميص ،
ولا بين الجمعة والخميس ، قلم إنه « مجنون » ... ولكن
(أناتول فرانس) ، والعهدة على الراوي (جان جاك روسون)
دعى إلى وليمة يوم الأحد ، فذهب يوم السبت ولبت ينتظر متعجباً
من تأخر الغداء ، ولبت ربة الدار تنظر متعجبة من هذه الزيارة
المفاجئة ، ثم لم يرض أن يصدق أنه يوم السبت ... فهل كان
(أناتول) ناهية قومه في البلاغة وبقامة المصير مجنوناً ؟ !

وإذا شاهدتم رجلاً يمتلئ في كوخ ، أو ينفرد في غار ،
لا يقبل على الدنيا ، ولا يكلم الناس قلم إنه (مجنون) ، ولكن
(الغزالي) عاف الدنيا وقد اجتمعت له ، والمجد وقد أقبل عليه ،
والرياسة وقد آتته متفاداة نسي إليه ، وحبس نفسه في أصل منارة
الجامع الأموي في دمشق ، فهل كان (الغزالي) حجة الإسلام
وعلم الأعلام مجنوناً ؟ !

وإذا بلنكم أن إنساناً نسي اسمه قلم إنه (مجنون) ، ولكن
(الجاحظ) نسي كنيته وطلق يسأل عنها حتى جاءه ابن حلال
بإشارة بليتها ، فقال له : أنت أبو عثمان ؟ فهل كان (الجاحظ)
عبقري الأدب ، وإسان العرب مجنوناً ؟

ونيوتن ... وقد كاض في داره قطة ، كلما أغلق عليه باب ،
وقد إلى كتبه ومباحثه ، أقبلت تُخرمش الباب وتخشخش
بأظفارها فتشمله عن عمله حتى يقوم فيفتح لها ، فلما طال عليه

الأمر كدّ دهنه ، وأطال بحثه ، فاعتدى إلى المَخْلَص ...
فتفتح في أسفل الباب فتحة تمرّ منها فاستراح بذلك من شرها ...
ثم ولد لها ثلاث قطّيعات فتفتح لكل واحدة منها فتحة ...
لم يستطع هذا العقل الكبير الذي وسع فانون الجاذبية أن يتسع
لحقيقة صغيرة : هي أن الفتحة الواحدة تكفي القطة الأم وأولادها !
وآمبير ... وقد كانت تعرض له مسائل في الطريق ، فلا
يجد فلماً لها وورقاً ، فحمل معه حوَّاراً^(١) ، فكلمها عرضت له
مسألة ، ورأى جداراً أسود ، وقف نخط عليه ، فرأى مرة عربية
سوداء واقفة ، فحمل يكتب عليها أرقامه ورموزه ، واستغرق
فيها ، حتى سارت العربية ، فحمل يعدو خلفها وحوَّارُه بيده ،
وهو لا يدري ما يصنع !

وهنري بوانكاريه ... وقد دعا قوماً إلى وليمة في داره ،
وضرب لها الساعة السابعة موعداً ، فلما حل الموعد وجاء القوم ،
كان مشغولاً ... فدعوه فلم يسمع ، وألحوا عليه فلم ينتبه ،
وكانوا يعرفون شذوذه ، فأكلوا وانصرفوا ... وقام بعد ساعتين
فأمّ غرفة المائدة ، فرأى الصحون الفارغة والملاعق المستعملة
وبقايا الطعام ، فحمل يفكر : هل أكل أم هو لم يأكل ؟ ثم
غلب على ظنه أنه أكل فعاد إلى عمله !

وأمرالله أفندي .. العالم التركي المشهور صاحب المَعْمَدَة
التركية^(٢) ، وقد كان يركب البحر كل يوم ما بين داره في
(اسكدار) وعمله في (اسطامبول) ، فركب يوماً وكان إلى
جنبه موظف كبير في السفارة البريطانية ، وكان في جيبه فسق
حلي ، وكان (أمرالله أفندي) مشغول الفكر ، فحال بيده وهو
لا يشعر ، فسقطت في جيب البريطاني ووقعت على الفسق فأخرج
منه فأكل ، وظنّ الرجل أنه مزاح ، فسكت ، ولكن الشيخ
عاد وأوغل في الأكل حتى كاد يستنفد الفسق كله ، وكان
الفسق مزدحماً ما فيه مفر للبريطاني من هذه الورطة ، فأحبّ
أن يتلطّف بالشيخ حتى يكف ، فسأله : كيف وجدت الفسق ؟
قال : « عال ! » وعاد إلى تفكيره وأكاه ؛ فقال له : ولكن
ليس في جوار الدار مثله أشتريه للأولاد ، وإذا دخلت عليهم من

(١) الحوار : الطباخير لا بأس بربيتها لأن التحوير هو التبييض .

(٢) أي دائرة المعارف ، وبالتهتمسوها (معلماً) على وزن (مجم) .

وصديقنا الكبير سامي بك العظيم مفتش المدلية العام ، وقد حدثني من فمه أنه دعا (فلاناً) وكان رئيساً للوزراء إلى الغداء في داره في أقصى المهاجرين ، فلما كان اليوم الموعود جاء الرئيس بسيارته إلى باب المنزل ، فنزل منها وصرف السائق لئلا يطول عليه الانتظار ، واجتاز الحديقة الممتدة ، وصعد الدرج العالي ، وقرع الباب ، فلم يرد أحد عليه ، فماد إلى البلد ماشياً في شمس الهجرة من آب^(١) . أما سامي بك ، فقد نسي الوعد ، ولم يكن في الدار أحد ، لأن أسرته في القاهرة ، فذهب فتغدى في المطعم !

وصديقنا الأديب العالم الراوية عز الدين التنوخي ، وقد دعا للبحث في إعداد مهرجان التتبي من ستين جمهرة من أدباء البلد إلى المجمع العلمي يوم كان سكرتيره ، فلما جاؤوا وجدوا المجمع مغلق الباب ، فذهب بعضهم إلى دار الأستاذ يسأل عنه خشية أن يكون به مرض ، وإذا هو يشتغل بتحقيق كتاب أبي الطيب اللغوي ، وإذا هو يحذتهم عن الكتاب ، أما حكاية الدعوة ، فقد نسيها من أسامها !

أفكان هؤلاء ، وفيهم كل عبقرى علم ، وكل نابضة إمام ... أ كانوا كلهم مجانين ؟
أما في رأى الناس ، فنسّم !
ذلك لأن القافلة تمشي ، فمن سايرها عدّه أهلها عاقلاً ، ومن تقدم عنها يسلك طريقاً جديداً قد يكون أقرب وأمن ، وعدّوه مجنوناً ، كمن تأخر عنها ليتيه في مجاهل الصحراء !
لكن ذلك جنون المبقرية ، وهذا جنون المارستان !
إن العبقرى شغل بالعلم فكره كله ، فلم يبق منه شيء لفهم الحياة ، فصار عند أهلها مجنوناً !
وبين جنون المبقرية و جنون المارستان نوع ثالث ، ألا وهو جنون الغرام :
وكل الناس مجنون ولكن على قدر الهوى اختلف الجنون والهوى ... يا ويح الهوى ، ما أ كثر شعابه ، وما أضلّ أوديته ؟ !

الهوى ... ومنذا الذي لم يته في واد من أوديته ، ولم يسلك شعبا من شعابه ؟

(١) أغسطس

غير فستق بكوا ... قال الشيخ : « عجيب » ! وعاد إلى الأكل والتفكير ، فقال له : أفلا تتكرم ببقاء شئ . لم ؟ قال : « بلى ، بكل امتنان » ، وأخرج طائفة من الفستق فدفعها إلى الإنكليزي وأكل الباقي !

وقد وئسى وزارة المعارف وأعطى سيارة ، فكان كما بلغت به السيارة المنزل ، وفتح له السائق الباب ، أخرج كيبسه وسأله : كم تريد ؟ فيقول له : يا سيدي هذه السيارة لمالك ، فيتذكر ويقول : طيب !

وقد سأله امرأته مرة ، وكان يمشي أمام داره : أين دار وزير المعارف يا سيدي ؟ فقال لها : ومن هو وزير المعارف الآن ؟ وصديقنا اللغوي العراقي عبد المسيح وزير^(١) ... وقد دخل مرة غرفة غير غرفته في وزارة الدفاع ، وكان (طالب ذكره) من كبار موظفيها ، فرأى أنها على خلاف ما كان يهمل ، فغضب ودعا الفراش ، وقال له : حول هذه المنضدة ، انقل هذا الهاتف^(٢) ، اعمل كذا ، افعل ذاك ... فلما استوت له كإريد ، نظر فقال : أهذه غرفتي ؟ ! قال : لا يا سيدي ، فانقل إلى غرفته ! وكنا نروه أنا وأنور ، فدعا لنا مرة بشاي وتدفق بالحديث ، وهو يشرب كأسه ، فلما فرغت ، وضما وتناول كأس الأستاذ المطار فشربها ، ثم تلت بكأسي ، فلما جاء الفراش يأخذ الكؤوس ، قال : سأنتكم بالله ، هل تريدون كأساً أخرى ؟ !

وشيخ الشام ومرنى الجليل الشيخ طاهر الجزائري ، وقد حدثني الشيخ قاسم القاسمي أنهم احتالوا عليه حتى اشتروا له جبة جديدة وألبسوه إياها ، وذهبوا به إلى دمر فجلسوا حول البركة العظيمة في منزل الأمير عمر ، وكان في المجلس الشيخ عبد الرزاق البيطار ، والشيخ جمال الدين القاسمي ، وجلة العلماء ، فما كان من الشيخ طاهر إلا أن قام فترع الجبة ، وجعل يغمسها في البركة ، ثم يدلّكها بالتراب ، ثم يغمسها ، ثم علقها على عمن حتى جفت وتكرّشت فلبسها وقال : الآن استرحت ، إن الجبة الجديدة تشغل فكر ساحبها ، أما المتيقة فإنه لا يبالي بها فينصرف إلى تفكيره ...

(١) وخبرت أنه وضع كتاباً في ذمور العلماء ولم أراه ، وأشكر

أحد تلاميذي في العراق إذا تكرم فأمداه لي

(٢) لا يعرف النقون في الشام إلا بالهاتف .

رحمة الله على روحه ، ثم رأيت وجهه الفرنسي الأصيل في يوم
كنت فيه أماً أيضاً مجنوناً يفكر بأعصابه لا بدماغه ، ويرى الدنيا
كلها خلوة من خلوات الحب ، والحياة قصة من قصص الغرام ،
والوجود كله وجه فتاة فتاة ... وقابل الله الصبا وحماقات الصبا ...
عرفته يومئذ فرأيت (مجنون) بطلا من أبطال الحب ، وشهيداً
من شهداء العاطفة ، ولكنني عدت إليه اليوم ، وقد عقلت ،
أو كدت ، فإذا هو ... أعوذ بالله !

يقول المجانين : إن الحب يطهر النفوس ويركها ، ويوسع
آفاقها وينميها ، ويسمو بها ويملأها ، فتعالوا اسموا حديث هذا
الحب الفرنسي ما صنع به الغرام :

هجر أباه وتبرأ منه ، وأنكر حق أبوته ... ثم ذهب أخوه
إلى المركة وخاف أن يسقط عن سرجه ، فبث إليه يسأله عن
سرج جديد ، فلم يرد عليه ، لأنه يحتاج إلى المال لينفقه فيما هو
أهم ، يريد أن يستأجر به مقعداً في المرقص يرى منه وجه ليلاه ،
أى ماجدولينته ، فسقط أخوه عن سرجه ، ومات في المركة ...
ثم فارق أباه وبقى في العراء ، فأحسن إليه واحد من أقربائه ،
وأعطاه ما يبتغي من المال ، فكانت مكافأته إياه على إحسانه أن
سرق ماله ، ودفع في صدره ، فمجل موته ...

فعل ذلك كله من أجل امرأة ، أضاع كل شيء ليحدها ،
ولكنها أعرضت عنه ، وماتت إلى غيره ... إلى صديقه الذي
قاسمه خبزه ، وشاركه فراشه ، صديقه الذي سلبه سريره من
تحت ، فباعه لينفق ثمنه على مآربه وهواه ، وهذا الجنون المنفل
لا يحس ولا يدري ، لأن الحب أعمى وأصم . وهل رأيت محباً له
بصر ؟ أعرضت عنه ، ولها الحق في الإعراض ... هل تزوج
مجنوناً ؟ إن الزواج إذا بني على هذا الجنون الذي يسميه أصحابه
« حباً » ، صار البيت من بعده مستنق مجاذيب ، ومارستاناً
من المارستانات ! !

تزوجت بغيره ، فذهب يتزعمها من زوجها الشرعي ، ويرى
أنه أحق بها ، لأن اسمه واسمها منقوشان على شجرة زيزفون ...
ما شاء الله كان ! إنك تستطيع أن تأخذ المرأة من بين
ذراعي زوجها ، لأنك حفرت اسمها مع اسمك على شجرة ... اسموا
يا عقلاء (وأين العقلاء) شريفة المجانين ... اسموا منطلق الحب ا

إن من لم يهوَ التمدد الحسان ، هوى الرياض والجنان ،
أو الأصفر الرنان ، ومن لم تفتنه العيون التي في طرفها حور ،
فتنته الشهرة واستهواه الجاه ... كل الناس مجنون ، ولكن
أخطر المجانين : مجانين الهوى !

وهل في الدنيا أشد جنوناً ممن ينكر الحياة ويعرض عنها ،
لا يريد أن يبصر وجهها ، ويراعا سوداء في عينيه لا تثيرها
الشمس ولا يضيئها القمر ، كل ذلك لأن (امرأة) لم تمنحه
قبلة ... يا حفيظ ! اللهم إنا نسألك السلامة !

أما عرفتم مجنون « ليلي » ؟ هذا الذي زهد في المجد والرئاسة
والعلم والمال والجنه ... واجتوى حياة البشر ، وهام مع الوحش
في البرية ، وملاً أيامه حسرة وكآبة وغماً ، لأن ... لأن الله خلق
عيني ليلي سوداوين فتانتين ، وجعل أنفها رقيقاً رقيقاً ، وبرأ
فهما أحمر كالورد ، حلواً كالسكر ، صنيراً لا يعرف إلا لغة القبل ...
نعم ، إنه « جن » لأن الله لم يخلق ليلي هذه قبيحة شوهاء !
لقد كان يعيش قبل أن يعرف ليلي كما كان يعيش سائر
أبناء آدم ، وكانت حياته كاملة سعيدة من غير ليلي ، فاشتى
يوماً أن يدنو من امرأة كما يشتى كل رجل ، فقاده المصادفة
إلى ليلي ، فأرادها ... فلم يسل إليها « ليجن » ... ولو كان عاقلاً
لرأى في كل امرأة في الدنيا غناء من ليلي ... إن مشكته مثل
رجل أراد أن يدخل بيتاً له مئة باب ، فطرق باباً منها وعالجه ،
فلم يفتح له ، فوقف يبكي وينتحب ، شوقاً إلى الدخول ، ويضرب
الجدار برأسه ، والأبواب التسمه والتسمون مفتحة أمامه !

وإن لكل رجل (ليلي) :

كل يفتي على ليلته متخذاً ليل من الناس أو ليلي من الخشب
فإن فاته ليلي الناس أجزاء عنها ليلي الخشب ، فما بال
فيس ؟ أو لم يخلق الله في النساء جملة إلا ليلاه ؟ أوليست المصادفة
هي التي ألتها بين يديه ، ولو كان رأى سمدي أو سلمى ، لكان
مجنون سلمى أو سمدي ؟

وهذا مجنون آخر هو ستيفن مجنون ماجدولين :
ولقد عرفته مذ نقله إلى الشرق إمام الكاتبيين المنفلوطي

إلى عابر سبيل لا يعرفه ... فأكرم هؤلاء المشاق الذين يمنحون
 نروبتهم كلها إلى من لا يعرفون ، ويضن الواحد منهم على أخيه
 يشمن سراج لفرسه ، ويتركه يموت في المعركة ... !
 ثم يأتيه المال الوفير ، فينفقه في أتفه الأمور وأحط الرذائل ،
 يستأجر مقاصير المسرح كلها ، ويرى الرواية وحده ... لما ذا ؟
 ليفيظ المرأة التي أحبها فتزوجت بغيره ، لأنها تريد أن يكون
 زوجها رجلاً مثل الرجال ، لا امرأة لها شاربان ولحية ولا عقل لها ،
 ثم يترق ستيفن في فضائل الحب ، فينتهي إلى النصب والنهب
 من حانة ... ويعلن جنونه ليهدم به الحياة البشرية ، فيزعم أن
 الحب أقدس الواجبات ، والزواج شر الرذائل ، ثم تختم هذه
 الحياة النبيلة ... السامية ... بجريرة القتل !
 هذا هو مجنون ماجدولين ، وذلك مجنون ليلى ... أما سائر
 المجانين ، فهم بقية الماشقين !

فإذا كان في الدنيا جنون عبقرية ، وجنون مارستان ، فإن
 جنون الميوسى هو جنون الإجرام ، لا سيما إذا كان عوى على
 الطريقة الفرنسية ...
 فيا أيها الشباب الصغار ! إذا لم يكن يد من الجنون ،
 فلنجن بالمال والملك والعلم والفن ، أولئك المارستان ...
 أما المرأة ، فصدقوني إذا قلت لكم : إنها لا تتحقق أن
 يحن إليها أحد ! !

علي الطنطاري

(دمشق)

هذا هو الحب الفرنسي : تفريط بحق الأسرة ، واستهانة
 بواجبات الشرف والدين ، واستئثار قائل يحجو من الحياة أسى
 فضائلها ، لهذه اللذة التي بناها ، ويفقر النفس العاصرة بالإيمان
 والفضيلة والمجد ، ولا يبقى فيها إلا صورة الحبيب ، يراه الماشق
 في الأفق إذا نظر إليه والشمس واقفة لوداع ، وفي السماء إذا
 تأمل فيها ونجومها تتوقد في هدأة الليل ، وفي صفحة الماء والروض
 البهيج ، وفي كل كتاب يقرؤه ، ومشهد يراه :
 أريد لأتسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل
 فيا رحمتا لهؤلاء المجانين ! إنهم عمى لا يبصرون من الدنيا
 إلا وجه امرأة واحدة ... صم لا يسمعون إلا صوتها ... بئس
 لا يشغلون إلا بها ... مجرمون لا يباليون بكل رذيلة إذا أوصلتهم
 إليها ... أذلاء لأنهم فقدوا الرجولة والكرامة ، وغدا التل
 الأعلى لهم أن يطعموا هذه الرعاء الطائشة ... لأن لها عيناً بلون
 السماء وزرقة البحر ...

هذا هو الحب يا أيها الشباب الصغار !

كل عاشق هو (ستيفن) ، ولو تناءت الديار ، وتباعدت
 الأزمان ، فاقروا سيرة ستيفن تقرأوا سيرة كل عاشق ...
 لقد ارتضى أن يخسر كل شيء ، ليربح ماجدولين ، فلما خسرها
 لم يبق له شيء ... لقد غدا مجنوناً ... وهل يمكن أن يكون
 عب عاقلاً ؟ ها هو ذا يحرق الورقة المالية التي لا يملك غيرها ...
 ليقرأ على ضيائها رسالة الشيطانة ... أعنى الحبيبة ، ويبقى من
 بعدها طاويكاً يتضور جوعاً ، لا يدري أن أحلام الحب وحاقاته
 لا تملأ المعدة الفارغة ، وأن الرغبة الواحد أتمن عند الجائع من
 كل ما في الأرض من ليليات وماجدولينات ... لقد غدا
 تائهاً يدور في السبل والطرق ... وينام حيث يدركه المنام ...
 لقد صيره الحب موجوداً كالعدوم ... صار عضواً من الأمة
 أشل لا ينفع ولا يضر ، بل إنه يضر ولا ينفع ! !
 لقد سد في وجهه طرق المجد ، وحجب عن باصريه نور
 الشمس ، فلم يبق فيه فائدة لنفسه ولا للناس ، بل لقد صار مهزأة
 وغدا مستخرة ... وكذلك يكون الماشقون !

وينال هذا المجنون خمسة عشر ألفاً يستطيع أن يمنع بها
 الجلائل ، ويرفع بها نفسه ولأتمه مجداً ... فما ذا صنع بها ؟ دفنها

بصير قريباً :

كتب وشخصيات

للاستاذ سيد قطب

على هامش النفر:

« دفاع عن البلاغة »

تأليف الأستاذ الزيات

للأستاذ سيد قطب

- ١ -

→→→→→

شغلني الشواغل عن قراءة هذا الكتاب عند ظهوره ، اعتماداً على أنني قرأت معظم فصوله منشورة في « الرسالة » ... فلما عدت إليه في هذه الأيام ، وأنا أستعرض كتب النقد الحديث في المكتبة العربية عامة ، وجدت أنني كنت مخطئاً في اعتمادى على ما قرأته فصلاً في الرسالة . فقرأت هذه الفصول شئياً ، وقراءة كتاب كامل في موضوع معين شئياً آخر . ووجدت أن القضية التي يبرهنها الكتاب جديرة بأن تطول حولها الشروح والتعليقات ، والمناقشات ، في هذا الأوان بالذات .

فلمرة الأولى بعد كتابي « عبد القاهر » في القرن الرابع الهجري ، تعرض قضية البلاغة على بساط البحث في هذا المحيط الشامل ، وتناقش بوصفها وحدة في بحث مستقل ، لا في صدد دراسة لكاتب أو كتاب (١) .

ونحن قد نخالف الأستاذ في الكثير من قضايا هذا الكتاب كما نوافقه على أسس معينة لهذا البحث . ولكن هذا كله شئياً آخر لا يمس القيمة الذاتية للكتاب في المكتبة العربية بوصفه أول علاج شامل لقضية البلاغة بعد كتابي عبد القاهر . لا يقف فيه مؤافقه عند الأدب العربي وحده ، بل يسترشد كذلك بالنقد الفرنسيين ، ويتطور المذاهب الأدبية هناك ، كما يسترشد بالنقاد العرب ، وتطور الأساليب في العصر الحديث .

وعنوان الكتاب قد يدل على موضوعه دلالة كافية « دفاع عن البلاغة » والأستاذ الزيات أول الكتاب المعاصرين بالدفاع

(١) يقال : إن هذه القضية عرضت في كلية الآداب بالجامعة المصرية وأنا لا أدري كيف عرضت هناك ولا في أي محيط عرضت . وأحسب أن الناس كذلك لا يدرون شيئاً عن هذه المحاولة الموضوعية .

عن البلاغة . فهو صاحب « مذهب التسيق التعبيري » كما وضعت له عنوانه في كتابي القادم : « المذاهب الفنية المعاصرة » . ذلك المذهب المتفرع عن المنفلوطي ، صاحب « مذهب الابتداع التعبيري » . والذي يجعل للتعبير وتسيقه أهمية كبرى في الفن بل الذي يجعل الفن هو أساس هذا « التسيق التعبيري » .

* * *

نحن نتفق مع الأستاذ في أساس القضية ، وهو أن العمل الفني في الأدب لا يوصف بالجوودة إلا أن يتهيأ للفكرة الجيدة ، أو الإحساس الجيد ، أسلوباً جيداً ، وعبارة جيدة . وأن التعبير ليس نافذة في العمل الفني في الأدب ، وأنه لا يفسد ويرك ويتمقّد ثم تبقى لهذا العمل قيمته الفنية .

« فالفكرة والصورة في الأسلوب كل لا يتجزأ ، ووحدة لا تتعدد . وليس أدل على اتحادهما من أنك إذا غيرت في الصورة تغيرت الفكرة ، وإذا غيرت في الفكرة تغيرت الصورة . فقولك : أعينك ، غير قولك : إياك أعنى . وقولك : كل ذلك لم يكن ، غير قولك : لم يكن كل ذلك . وقولك : ما شاعر إلا فلان ، غير قولك : ما فلان إلا شاعر . فترتيب الألفاظ في النطق لا يكون إلا بترتيب المعاني في الذهن ... ص ٦٠

« من ذلك نرى أن الأسلوب خلق مستمر : خلق الألفاظ بواسطة المعاني ، وخلق المعاني بواسطة الألفاظ . ومن ذلك أن الأسلوب ليس هو المعنى وحده ، ولا اللفظ وحده ، وإنما هو مركب فني من عناصر مختلفة ، يستمدّها الفنان من ذهنه ومن نفسه ومن ذوقه . تلك العناصر هي الأفكار والصور والمواقف ثم الألفاظ المركبة ، والمحسنات المختلفة . والمراد بالصورة إبراز المعنى العقلي أو الحسي في صورة محسنة . وبالمطابقة تحريك النفس لتميل إلى المعنى المعبر عنه أو لتنفّر منه » . ص ٦٢

أوافق الأستاذ على هذا الأساس الذي عبرت عنه على طريقتي في كتاب « التصوير الفني في القرآن » والذي سبقنا إليه الإمام عبد القاهر فعبّر عنه على طريقتي في كتابه « دلالات الإيجاز » .

ولقد قررت هذه الحقيقة هناك بهذه الفقرات :

« وبعض الناس حين ينظر في هذه الموضوعات (موضوعات القرآن) ويرى ما فيها من دقة وعظمة ، وصلاحيّة وصرونة ،

رتبها عليها بعض النقاد في الشرق والغرب، ولكن في شيء من الحماسة قد يجاوز القصد. قال في ص ٦٦ « وقد غالى علماءنا البيانيون، فزعموا أن الماني شائمة مبدولة لا يملكها المتكر ولا السابق، وإنما يملكها من يحسن التعبير عنها، فنأخذ معنى بلفظه كان سارقاً، ومن أخذ به بعض لفظه كان له سائلاً؛ ومن أخذ به فكسأه لفظاً أجود من لفظه كان هو أول به ممن تقدمه^(١) .

« على أن هذا الرأي الجريء لم يكن من رأى العرب وحدهم وإنما يراه معهم (بوفون) وأشباعه من كتاب الفرنج؛ فقد قرر في خطبته عن « الأسلوب » التي ألقاها يوم دخل الأكاديمية الفرنسية: إن الأفكار والحوادث والمكتشفات شركة بين الناس، ولكن الأسلوب من الرجل نفسه .

« نعم قال (بوفون) : إن الأسلوب من الرجل نفسه، ولم يقل: إن الأسلوب هو الرجل، كما شاع ذلك على الألسنة. ولم يرد بما قال، إن الأسلوب يتم عن خلق الكاتب، ويكشف عن طبعه كما فهم أكثر الناس؛ وإنما أراد أن الأسلوب، وبمعنى به النظام والحركة المودعين في الأفكار، هو طابع الكاتب وإمضاؤه على الفكرة؛ ومعنى ذلك أن الأفكار تكون قبل أن يفرغها الفنان في قلبه الخاص، من الأملاك العامة؛ فإذا عرف كيف يصوغها على الصورة اللازمة للملائمة تصبح ملكاً خالصاً له، تسير في الناس موسومة باسمه، وتعيش في الحياة مقرونة باسمه، فالأسلوب وحده هو الذي يملكك الأفكار وإن كانت لتغيرك. ألا ترى أن أثر الأخلاق في بقاء الأمم وفنائها معنى من الماني الماثورة المطروقة، فلما أجاد شوقي سبك اللفظ عليه في بيته المشهور :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا
أصبح بهذه الصبغة من حسناته المدودة، وأبياته الروية !
ومن - على اتفاقنا مع الأستاذ في المبدأ السابق -
تختلف ممة هنا كما تختلف مع الجاحظ صاحب نظرية الماني الملقاة على قارعة الطريق .

فإن كون العمل الفني يتألف من المعنى والصورة، بحيث

وإحاطة وشمول، يحسبها ميزة القرآن الكبرى، ويحسب أن طريقة التعبير القرآنية نابعة لها، وأن الإيجاز كله كامن فيها، كما أن بعضهم يفرق بين الماني وطريقة الأداء، ويتحدث عن إيجاز القرآن في كل منهما على انفراد .

« أما نحن فنريد أن نقول : إن الطريقة التي اتبناها القرآن في التعبير، هي التي أبرزت هذه الأغراض والموضوعات، فهي كفاء هذه الأغراض والموضوعات .

« ولا يردنا هذا إلى تلك المباحث العقيمة حول اللفظ والمعنى وقد استغرقت من النقاد العرب ما استغرقت منذ أثارها الجاحظ فزعم أن الماني ملقاة على قارعة الطريق، ثم تابعه في البحث ابن قتيبة وقدامة وأبو هلال المسكوي وغيرهم مخالفين ومؤيدين . وإنما لنحسب أن « عبد القاهر » قد وصل فيها إلى رأى حاسم حين انتهى إلى أن اللفظ وحده لا يتصور عاقل أن يدور حوله بحث من حيث هو لفظ، وإنما من حيث دلالاته يدور البحث فيه؛ وأن المعنى وحده لا يتصور عاقل أن يدور حوله بحث من حيث هو خاطر في الضمير، وإنما من حيث أنه ممثل في لفظ يدور البحث فيه . وأن المعنى مقيد في تحديده بالنظم الذي يؤدي به، فلا يمكن أن يختلف النظائر ثم يتحد المعنى تمام الإيجاد .

« لم يصنع « عبد القاهر » القضية هذه الصياغة المختصرة، فنحن نترجم عنه، وإلا فقد استغرق فيها كتاباً لا نستطيع نقله هنا، ولكن له فضله العظيم في تقرير هذه القضية، ولو خطا خطوة واحدة في التعبير الحاسم عنها لبلغ الثروة في النقد الفني . فنحن نقول عنه : إن طريقة الأداء حاسمة في تصوير المعنى، وأنه حيناً اختلفت طريقتان للتعبير عن المعنى الواحد، اختلفت صورتنا بهذا المعنى في النفس والذهن . وبذلك تربط الماني وطرق الأداء ربطاً لا يجوز الحديث بعده عن الماني والألفاظ كل على انفراد، فلن يبرز المعنى الواحد إلا في صورة واحدة؛ فإذا تغيرت الصورة تغير المعنى بمقدارها . وقد لا يتأثر المعنى العام في ذاته، ولكن صورته في النفس والذهن تتغير . وهي الممول عليها في الفن - إذ التعبير في الفن للتأثير - فإذا اختلف الأثر الناشئ عنه فالعنى المنقول مختلف بلا مرأه . ص ١٩٠

ويرتب الأستاذ الزيات على هذه الحقيقة نتائجها الطبيعية التي

(١) الصائغين ص ١١٦ .

لا يمكن الفصل بينهما . لا يقتضى أن تكون الصورة وحدها هي العمل الفنى الذى يثبت ملكيته لمن يجيده ، ولا يقتضى كذلك أن تكون جودة الصياغة كفيلا برفع المعنى إلى مرتبة الجودة ، كما جاء فى بحث الأستاذ فى مكان آخر حيث يقول فى ص ٧٣ :

« إذا حلّى فى صدرك بمد ذلك أن تذهب إلى ما ذهبت إليه من أن تجويد الأسلوب يتضمن تجويد الفكرة ويضمن خلودها فدعك من أولئك الذين عادوا الكمال الفنى بطبائعهم .. الخ »
أو حيث يقول فى ص ٢٦ :

« وليس أدل على أن الشأن الأول فى البلاغة إنما هو لرونق اللفظ وبراعة التركيب ، من أن المعنى المبذول أو الرذول أو الناقص قد يتسم بالجمال ، ويظفر بالخلود ، إذا جاد سبكك وحسن معرضه . ولا بأس أن أقدم إليك مثلاً من آلاف الأمثلة ، بلغ معناه الغاية فى السوقية والفحش ، ومع ذلك نحب أن نسمه ونحفظه وتعيده لأنه بلغ من سر الصناعة غاية تطلع دونها أكثر الأقلام .

« قال أبو العيّن الأعمى لابن ثوابة : بلننى ما خاطبت به أبا الصقر ، وما منعه من استقصاء الجوا - إلا أنه لم ير عرضاً فيمضغه ، ولا يجدا فيهدمه .

« فقال له ابن ثوابة : ما أنت والكلام يا مكدي (١) ؟

« فقال أبو العيّن : لا ينكر على ابن ثمانين سنة ، قد ذهب بصره ، وجفاه سلطانه ، أن يموت على إخوانه ، ثم رماه بمعنى فاحش مكشوف . فقال ابن ثوابة :

« الساعة أمر أحد غلماني بك .

فقال أبو العيّن :

« أيهما ؟ الذى إذا خلوت ركب ، أم الذى إذا ركبت خلا ؟ »
فانظر فى هذه الجملة الأخيرة زهد روى ابن ثوابة فى نفسه وفى زوجه ، وهما معنيان سوقيان يترددان كل ساعة على أسنة السبايين من أوشاب العامة . وإنك مع ذلك تقف من هذه الجملة موقف المشدود المعجب ، تمركبها لسانك ، وتعمل فيها فكرك ، وتمرضها على مقاييس البلاغة وشروطها ، فتطول على كل قياس وتزيد على كل شرط .

(١) المكدي : من بال الناس .

إلى أن يقول فى ص ٢٨ :

« فأنت ترى أن الصياغة وحدها هي التي سمت بهذه المعاني الخسيسة إلى أفق البلاغة فتداولتها الألسن ، وتناقلتها الكتب . وليس حال المعنى فى ذلك حال اللفظ ، فإن اللفظ فى ذاته كاللوسيقى يخلب الأذن ، ويلذ الشعور وإن لم يترجم . أما المعنى فكالسكراب ، إذا لم يكن لفظه جيد التوصيل ، انقطع نياره ، فلا يعرب ولا يطرب . اقرأ قول القائل :

لما أطمعناكم فى سخط خالقنا لاشك سلّ علينا سيف نغمته
ثم وازن معناه الشريف ونسجه السخيف ، بما رويت لك من كلام أبي العيّن ، فلا يسمك إلا أن تقول كما أتول :

« إن القدر يوضع فى آنية الذهب فيقبل ويحمل ، وإن المسك يوضع فى تاجفة الطين فيرفض ويهمل »

وزيد نحن أن تقف عند الحقيقة الأولى التي انفتحت فيها مع الأستاذ كل الاتفاق ، فتجاوزها قد يوقع فى الزلل والسبيل الآقوم فى هذا المجال أن تقول :

إن العمل الفنى لا يكون بالفكرة الجيدة المبتكرة وحدها ، ولا بالإحساس الصادق الجميل وحده ، إنما يتم بالصورة الجميلة التي يبرز فيها المعنى والإحساس

أما الصورة وحدها ، فلا نستطيع أن نخلق فناً إنسانياً خالداً إذا خلا من الإحساس الجميل الصادق ، ومن الفكرة العميقة المبتكرة ، ومن التصور الفذ الخاص ، هذه العناصر التي يجب أن يحسب لها حسابها فى كل فن يراد له السمو أو الخلود

وأقصى ما تصل إليه الصياغة أن ترفع المعنى أو الإحساس فى صورة عنه فى صورة أخرى ، ولكنها لا ترفع بذاتها عملاً فنياً على عمل فنى آخر ، إذا ارتفعت فى الأول مع سفول معانيه ، وانخفضت فى الثانى مع ارتفاع قيمته

إنها تصلح مقياساً حين تتحد الفكرة أو المعنى العام ثم تختلف الصورة ، ولكنها لا تصلح للقياس الدقيق حين يكون هناك فكرتان أو معنيان مختلفان فى قيمتهما الإنسانية والشعورية وهذه كلمة أبي العيّن ، إنها ستبقى - على براعة صياغتها - مجرد نكتة لاذعة ، لا تتسامى إلى الآفاق الشعورية فى الفن المالى ، وكذلك سيبقى بيت « شوق » حكمة مكرورة شائمة ، ولكنها

على أن الأستاذ يعود فيضع الأمر في نصابه إلى حد كبير
في ص ٧٨ حين يقول :

« خالص لنا من تخض هذه الأحاديث أن الأسلوب الفني
يتكون من الصورة والفكرة ، كما يتكون الماء القراح من
الهدروجين والأكسجين . وكما استحال في فن الطبيعة أن
يتكون الماء من أحد عنصريه ، فقد استحال في فن الإنسان أن
يتكون الأسلوب من أحد جزأيه . ولا أقصد وجه الشبه بين
الأسلوب والماء ، على أن تركيب هذا وذاك من عنصريه خربة
لأرب ؛ إنما أمدُّ الشَّبه إلى أن نسبة الصورة إلى الفكرة في
الأسلوب يجب أن تكون كنسبة الهيدروجين إلى الأكسجين
في الماء ! وإذن لا يمد من الأساليب الفنية تلك المعاني الحكيمية
التي تعرض في معرض بشع من الركاكة والفتانة والتعميد والخطأ ،
ولا تلك الصور الموهمة التي تنتفخ انتفاخ الفقاقيع ، وتبرق برين
الشر ، ثم لا يكون من ورائها غير فراغ وظلمة »

ففي هذا التقرير قصد ودقة تعمد بنا إلى الحقيقة الأولى التي
اتفقنا عليها ، ونحسب لكل من الفكرة والصورة حسابها الصحيح
للسلام بنية سير قطب

لا تسلك في مستوى الحكمة النابعة من طبع ذي خصوصية
وامتياز . أما البيت الذي استشهد به الأستاذ على ما تصنعه الركة
بالمعنى العالي ، فهو صالح كذلك للاستشهاد به على سوقية التفكير ،
إذ لا خصوصية ولا ارتفاع عن تفكير الموام

والخصوصية في الأحاسيس والشاعر والأفكار شيء ثابت ،
وله قيمته التي لا تنكر ، وهي مناط الأصالة في الفن ، وكل
ما يزيد هو القول بأن هذه الخصوصية لا تبدو كاملة إلا في صورة
جيدة الصياغة ، وفي أصالة أسلوب ونعيم تكافئ أصالة الشعور
والتفكير ، وإلا بقيت مطموسة ناقصة لا تبدو في جلالها الكامل ،
ولا ترقى إلى الآفاق العالية في الفنون

وقد تحدث الأستاذ عن الأصالة والخصوصية في الأسلوب
حديثاً في غاية الجودة والصحة حين قال في ص ٨٢ :

« يراد بالأصالة في الأسلوب بناؤه على ركنين أساسيين من
خصوصية اللفظ وطرافة العبارة ، وتلك هي الصفة الجوهرية
للأسلوب البليغ ، والسمة المميزة للكاتب الحق . وملاك الأصالة
الأنكسب كما يكتب الناس ، ملاكها أن تكون أصيلاً في نظرتك
وكلنتك وفكرتك وصورتك ولهجتك ، فلا تستعمل لفظاً عاماً ،
ولا تعبيراً محفوظاً ، ولا استعارة مشاعة . ولملك قرأت فيما
قرأت كلاماً يرضى اللغويين ويمجّب النحاة ، ولكنه مضطرب
الدلالة ، مختلط الألوان ، تفه الذاق ، لا تستقله روح ، ولا تمتلئ
صورة . ذلك هو الأسلوب الذي صدر عن الذاكرة ، ولم يصدر
عن الذهن ، وتقل عن الناس ولم ينقل عن النفس ، وعبر بالجلل
لا بالكلمات ، وأبان بالتقريب لا بالدقة ، وصرر بالسوق المتبدل
لا بالأصيل المتبكر »

وكان من حق الأصالة في الشعور والتفكير أن تنال من
الأستاذ ما ناله الأصالة في الأسلوب والتعبير ، فالمعاني والأحاسيس
ليست شائمة ملقاة على جانب الطريق ، وإلا فأين تذهب الطبايع
الأصيلة الممتازة التي ترى الدنيا والأشياء بعين خاصة ، فإذا هي
تعيش في كون خاص بها من صنع أحاسيسها وتفكيرها ؟

تلك فلتة من فلتات الحماسة للبلاغة من صاحب « دفاع عن
البلاغة » يرد بها الغلو في إنكار قيمة التعبير ، فيجعل المزية
كلها للتعبير

الأستاذ صلاح الدين المنجد يفرم كتابه الجدير :

الظرفاء والشحاذون في العصر العباسي

وهو كتاب طريف لطيف ممتع

لا تستطيع أن تتركه حتى تقرأه كله

وقد طبع في « مطبعة الرسالة » طبعا متقنا

يطلب من دار « الرسالة »

ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ١٢ قرشاً غير أجرة البريد

الأربع في سير أعمروس :

ملتن

[القيثارة الحالدة التي غنت أروع
أناشيد الجمال والحرية والجمال ...]

للاستاذ محمود الخفيف

- ١٦ -

—>>><<<—

بعد أوربته من إيطاليا :

أب ملتن إلى وطنه بعد أن غاب عنه سنة وثلاثة أشهر !
وكانت الحرب بين إنجلترا واسكتلندة في أولى مراحلها ؛ وكانت
السياسة الداخلية دائبة في عصفتها لا تكاد تجنح إلى السكون حتى
تهب ريحها عاتية من كل جانب .

وكان يتوقع منه إبدى الرأي وقد آثر العودة إلى بلاده على
الضيق في رحلته حياء منه ، كما ذكر ، أن يستمتع بالرحيل والأحرار
في وطنه يمانون ضروب البلاء ، أن يلقى بنفسه في غمار السياسة
أثقة منه وحفاظا ودفاعا عن الحرية التي يمشقها والتي ركب في
فطرتة الليل إلى نصرتها ؛ ولكنه ركن إلى الدرس ولاذ بالمرزلة
كما كان يفعل قبل رحيله .

وقدملاً الحزن جوانب نفسه على صديقه ديوداتي ، وآله
ألا يجد مكانه من يستطيع أن يفضي إليه بأبناء رحلته ، ويظهره
على ما لاقى أثناءها من حفاوة وما اكتسب من حسن السمعة
وذهاب الصيت .

والتمس الجزاء لنفسه في مرثية كتبها فأدى بها حق الوفاء
لصديقه . وقد اختار لها اللغة اللاتينية كما اختار لها الجوز القروي
وصور الرعاة وحياتهم ، والذين يعرفون اللاتينية ممن كتبوا حياة
ملتن على اتفاق أنها من حيث الفن في ذاته لا تنزل عن مستوى
مرثيته ليسيداس ؛ وأنها من حيث الماطفة أعمق وأصدق من
أختها لأن صلة ديوداتي بملتن كانت أوثق من صلة كينج به ،
فقد كان ديوداتي قرينه منذ سفره وأقرب خلانه إلى قلبه وأشد هم
محبة له ؛ وأخذ ملتن يذكر له في مرثيته ما كان يجب لولا أن

طواه الموت أن يلقيه على اسمه ؛ وجعل ملتن من نفسه ومن
صاحبه راعين كما فعل في ليسيداس ، وأثنى على خلال صاحبه
ولا سيما وقائه وذكاؤه ومرحه وتألم أن كان بعيداً عن وطنه في
غير ضرورة ملجئة فلم ير نهاية صديقه . وأشار ملتن في هذه
المرثية إلى أنه سوف يجد الجزاء في الشمر فيكتب إلياذة عن
تاريخ قومه وأساطيرهم جاعلاً الملك آرثر وفرسانه أبطال ملحمة
متخذاً اللغة الإنجليزية أداته ؛ ولكن هذه الملحمة التي وعد بها
ظلت مجرد وعد فقد صرفته عنها شواغل السياسة والدين كما
صرفته عن الشمر جيماً اللهم إلا بضع مقطوعات قصيرة زهاء
عشرين عاماً ...

وكما أطلق ملتن على ادوارد كنج اسم ليسيداس أطلق هنا
على ديوداتي اسم دامون ؛ وكان دامون من مشاهير الفلاسفة
ورجال الموسيقى بأثينا ، وكان صديقاً وأستاذاً لبركليس ؛ وقيل إنه
كان كذلك أستاذاً لسقراط ، وكان مضرب المثل في الوفاء ، فقد
اقترب أحد أصحابه بجريمة كان قصاصها القتل ، وعول ملك
سيراكوز على قتله فاستأذنه أن ينصرف ليقوم على بعض شؤون
أسرته ثم يعود لينفذ فيه القصاص . وتقدم دامون فرضى أن
يكون رهينة عند الملك ليقبله بدل صاحبه إن لم يعد في مواعده ؛
وحل الموعد وهم الملك يقتل دامون فجاء صاحبه معجلاً فأنقذه ؛
وآثر وفاء الرجلين في نفس الملك فعدل عن قصاصه وطلب إليهما
أن يكونا نالهما في هذه الصحبة الوثيقة (١) .

ويجد في اختيار ملتن هذا الإيم لصاحبه شاهداً من شواهد
فنه ، فهو يلح كما ذكرنا من قبل إلى المعنى الواسع بالكلمة
الواحدة ...

واختتم ملتن مرثيته بإشارته إلى موت صاحبه ولم يتزوج ،
فذكر الحب وقال إن من حق الشباب أن يحب ، وأن الذي يذوق
طعم الحب وقد تقدمت به السن يذوق طعم الحسرة مضاعفاً ؛ ثم
يبشر صاحبه بأنه سيأتي في الجنة خير العوض عما فاته في الدنيا
فسيستمتع بزواج خالد في عرس بهيج من أعراس الفردوس .
ويجد بعض الكتاب في ذكره الحب وأنه من حق الشباب
وفي نأله على موت صاحبه ولم يتزوج نليحاً منه إلى حالته هو ،

(١) (الرسالة) : هذه القصة من بينها قصة حنظلة وشريك بن عمرو
والتمهان ! راجع (البدائي) في شرح الثعلب : إن غداً لناظره قريب ..

ما ذكره ابن أخته لم يعد الكرم ؛ فهو يبلى بأنهم قرأوا كثيرا وتعلموا كثيرا ...

بهذا الدأب وهذه المزجة أقبل ملتن على العمل بعد عودته من إيطاليا . على أن ابن أخته يذكر من أبناء تلك الأيام أن خاله كان ينصرف عن العمل كل ثلاثة أسابيع أو كل شهر مرة فيمضي يوما بين نفر من صحابته يستمتعون بالمرح واللهو البريء . وماذا كان يقرأ ملتن بعد أوبته من إيطاليا ؟ إنه اليوم شديد الولوج بالتاريخ وعلى الأخص تاريخ قومه ، وإن الملحمة التي داعبت خياله في إيطاليا عن تاريخ قومه أو الآرتريادة ليمارده حلمها اليوم ويالج عليه . ولقد أشار إليها كما ذكرنا في مرثيته عن صديقه ديوداتي ؛ كما أنه أثبت كثيرا مما يتصل بها في كشكوله الذي أخذ منذ إقامته في هورتون ليكتب فيه كل ما يمن له من الآراء والملاحظات ...

وأثبت ملتن في تلك الكراسة من الإشارات ما يدل على دراسة شؤون السياسة ، كالمضلة المالية والضرائب والملكية والجمهورية وحرية الرأي وحرية النشر والقوانين والاستبداد ، وغيرهما مما يتصل بأحوال عصره .

ولن يزال يقرأ ويتدبر ، ولن يزال يعتقد أنه لم يفرغ بعد من أهبته لما يجب أن ينهض له من عمل في دنيا الشعر ، نجد دليلا على ذلك في قوله إنه يسار « ذلك التلقين الباطني الذي يزداد يوما بعد يوم فيوحى إلى أنه بالجد والدراسة المقصودة وهو ما أعده حظي في هذه الحياة مضافا إلى ذلك ميل فطري قوي ، قد بتأني لي أن أترك آرا كتبتة لمن يأتي بمدى من الأجيال فلا يدعونه إلى النسيان » .

وما عسى أن يكون ذلك الأثر ومتى ينهض له ؟ لعل الشاعر لم يكن أكثر بينة من أمره فيما يتصل بموضوع ذلك الأثر الخالد منه فيما يتصل بتاريخ البدء فيه ، فإن كراسته تنطوي على نحو مائة موضوع غير الآرتريادة وكثيرتها تتصل بالدين ومسائله من عهد آدم وحواء والخروج من الجنة وما إلى ذلك مما يدل بكثرة وتنوعه على حيرة الشاعر بين ما يأخذ وما يدع ... كذلك حار ملتن بين الصور التي يختار واحدة منها لموضوعه ، أيتخذ له الملحمة على نحو ما فعل هوميروس ودانتي ، أم يتخذ له الدراما ؛ أم يترك هذه وتلك إلى سلسلة من الأناشيد مثل أناشيد بندار ،

وإن خفي هذا التلميح ، ويقولون إن ملتن كان يفكر يومئذ في الزواج وأنه قد مل أن يعيش أعزب .

على أنه يعود إلى القراءة في إقبال لا يقل عن سالف إقباله عليها أثناء مقامه في هورتون ؛ وقد أخذله بعد أوبته من إيطاليا مسكنا في لندن فلم يعد إلى القرية . ورضى أبوه الشيخ أن يمدد بما يطلب من المال وإن كان لا يزال يجب ويتألم ألا يتخذ ابنه عملا إلا مالا يبرح يردده من تثقيف نفسه ليكون أهلا لما يستشرف له في دنيا الأدب ؛ وراض الرجل نفسه على سماع هذا وعلى الجود بما يطلب ابنه من المال . والحق أن ابنه لم يطلب منه كثيرا فما كانت به حاجة إلى متع الحياة ولذا ذاتها مما يتطلب مالا كثيرا وحسبه من المال ما يشتري به قوته وما يلزم له من الكتب وما يدفع منه أحر مسكنه ...

وضاق المسكن الجديد بكتبه ما اقتناه منها في هورتون وما اشتراه من إيطاليا ، فأنخذ له مسكنا أوسع منه في أطراف المدينة . وهناك عكف على القراءة والدرس تاركا الشؤون العامة إلى « عناية الله أولا ثم إلى من وكل إليهم الناس القيام على هذه الشؤون » . وأشرف ملتن في مسكنه الجديد على تعليم ابني أخته وقد قبلها ليقيا عنده بعد موت أبيهما وزواج أمهما من غيره ، وما لبث أن ضم إليهما عددا من أبناء أصحابه الأقربين ، وأقبل على تعليمهم جميعا في حماسة ولذة لا تنقل عن شغفه بالقراءة والدرس . ولقد عجب دكتور جونسون من عمله هذا وسخر منه فأشار إليه بقوله : « إنه ينظر بشئ من الفكاهة إلى ذلك الرجل الذي يبادر بالعودة إلى وطنه لأن قومه يكافحون في سبيل الحرية ، ولكنه لا يلبث وقد بلغ ميدان العمل أن يدع وطنيته يتبخر في مدرسة يفتحها في بيته » .

وأقبل ملتن على تعليم هؤلاء الصبية وعلى القراءة فلا يدع ساعة من نهاره إلا ملأها بعمل حتى أيام الآحاد لم يدع فيها كتبه وأوراقه إلا ريثما يؤدي واجب الدين . وتبين مما كتبه أحد ابني أخته فيما بعد عن حياته وأخيه في بيت خالهما أنه كان يأخذهما بالجد في غير هواة ومن كان معهما من أبناء أصحابه ، ولكننا لا نتبين فيما كتب أن ملتن قد اهتدى إلى طريقة خاصة في التعليم أو بأنه جرى على أسلوب افتتح بسلامته وفائدته ، فكل

ونظامها ومظهرها ، وكان يحارب مبدأ كلفن في القدر المحتوم ،
ويعضد المبدأ القائل بالاختيار ، ويضطهد من يدعو إلى الاعتماد
على الأحميل وحده بغير رجوع إلى القس ، وأمن لود في الكيد
للبيوريتانز ، واستمان بسلطة الدولة فأداهم سوء المذاب !

على أن فريقاً من المتدلين وقفوا بين هؤلاء وهؤلاء وإن
كانوا قلة . ويرى هؤلاء المتدلون أن المرء حر فيما يفكر فيه ،
أو فيما يأتي من عمل ما دام يطيع الملك والقس . وكان ملتن
أقرب إلى هؤلاء المتدلين منه إلى متطرفي البيوريتانز ؛ فقد كان
يرفض عقيدة القدر المحتوم ويؤمن بحرية الاختيار ، كما كان يحب
التسامح ويدعو إليه . وخالف البيوريتانز في تزمهم ومبالغتهم في
الزهد والتقص . وعنده أن المرء إذا وفى واجب الدين حقه ،
واستمسك بالفضيلة فلا تحرم عليه زينة الله التي أخرج لعباده .
وللناس أن يستمتعوا أيام الآحاد بما يشيع البهجة والمرح في
نفوسهم بدل أن يحشروا حشراً إلى الكنائس ويحملوا على البقاء
فيها طويلاً ...

ولكن ملتن أنكر بكل ما في نفسه من حب للحرية على
القساوسة تعصبهم واستبدادهم ، وألقى بقيثارته من يده على رغبة
وخرج من عزلته ليبدأ ضد القساوسة كفاحاً ثائراً عنيفاً تجل فيه
كل ما في طبعه من إنكار ومقت للتعصب ، وكل ما في روحه
من تمرد على الاستبداد وميل إلى نصرة الحرية .

(يتبع)
الحقبة

اطلبوا المطبوعات اللبنانية والسورية :

من جميع المكتبات المصرية ومن وكيل التوزيع -
ن ٢٧ شارع الملكة فريدة - في مكتب توفيق شلخت
فلسفة التشريع في الإسلام : للدكتور صبحي عجماني
ناربخنا : لأكرم زعيتر .
العرب : للدكتور قيايب حتى .
التعاون الثقافي بين الأقطار العربية : لعبد الله مشنوق
أبو تمام : للدكتور عمر فروخ .
إبن طفيل : للدكتور عمر فروخ
منهج البحث في الأدب واللغة : للدكتور محمد مندور

فلكل من هذه الصور مميزاته ومحاسنه ، ولعل مرد حيرته في
اختيار الصورة إلى أنه لم يحدد الموضوع ، إذ أن الموضوع في
الواقع هو الذي يبين الصورة التي يؤدي فيها .

ومهما يكن من أمر هذه الحيرة فقد قدر على الشاعر أن
يدع قيثارته جانباً نحو عشرين سنة لم يكن له فيها أداة إلا الذثر
اللهم إلا مقطوعات قليلة نفس بها عن صدره في بعض المناسبات .

اجتمع البرلمان الطويل في نوفمبر سنة ١٦٤٠ ، وقدم إليه
مقترح الأصل والفرع ، ذلك المقترح الذي سمر له البيوريتانز ،
وأرادوا به القضاء على النظام الأسقني ، وتصدى لأصحاب هذا
المقترح فريق من المؤيدين للنظام الأسقني ومن الشفقيين من
التطرف في الدين والسياسة الذين آثروا الوقوف إلى جانب الملك
ودب الخلاف على هذا النحو بين أعضاء البرلمان .

وانتقل الخلاف إلى خارج البرلمان فانقسم الناس فريقين :
انصار البيوريتانز ، وأشياح الملك وكبير الأساقفة
وظهر الجانب السياسي من تفكير البيوريتانز يومئذ في
وضوح ، وأخذوا يشيرون آراءهم في الناس ؛ فالناس جميعاً أمام
الله سواء ، ولا يكون الخوف إلا من الله وحده ، والمعادلة
الاجتماعية وإقرار الحق في كل أمرهما دعامة المجتمع الأساسيتان
إلى غير ذلك من الآراء الحرة التي تنهض الاستبداد
والظلم .

أما في الدين ، فلم يبرح البيوريتانز يملنون مقتهم لكنيسة
روما وللنظام الأسقني وازدراءهم لها ، وما برحوا كذلك ينسبون
إلى القساوسة أنهم هم الذين يوحون إلى الملك طفنيانه وعلى الأخص
كبيرهم وإيم لود ، وراحو ائذيمون أن لا حاجة بالناس إلى أخذ الدين
عن القساوسة ، فلكل امرئ الحرية أن يتفق في دينه مستعيناً
بكلام الله ، وإذا فلم لا يستغنى الناس عن الأساقفة ولم يمد لهم
ما سلف من خطر ؟

وتمسك لود وحزبه بوجوب طاعة الملك ، وأعلنوا أن لا غنى
للدولة عن النظام الأسقني ، وأن الكنيسة هي دعامة الملك
والمجتمع . فإذا قضى عليها شاعت الفوضى في كل شيء . وكان
يمثل لود على العودة شيئاً فشيئاً إلى كنيسة روما في روحها

وأكثر معادنها المستخرجة : الذهب ، الفضة ، الفحم الحجري ، النفط ، القصدير ، الألمنيوم ، الحديد .
وأشهر حيواناتها : الجاموس ، البقر ، الخيل ، الفم .
أما جوها فمعتدل : إذ تهب عليها الرياح من المحيطين ، والأمطار تتساقط عليها دواماً ، حتى جعلتها زمردة خضراء في الشرق الأقصى . . .

الوضع السياسي :

لما بدأ الاستثمار الغربي للشرق في القرن السابع عشر ، شرعت حكومات إسبانيا والبرتغال وهولندا وانكلترا في الفتح الاقتصادي للشرق الأقصى ، فأنشأت شركات تجارية تنقل المحصولات الزراعية الأندونيسية من الشرق إلى الغرب ، عن طريق الشرق الأوسط ورأس الرجاء الصالح . وكانت التوابل الأندونيسية أهم الصادرات من الشرق الأقصى لأوروبا . ولما تمكنت الشركات الأوروبية من السيطرة على الحياة الاقتصادية للشرق الأقصى ، اندفعت حكوماتها إلى ميدان السياسة الاستعمارية وفرضت سيادتها على البلدان الأندونيسية ، بعد قتال ومعارك عنيفة ؛ ففي هذا الطرف كانت في أندونيسيا حكومة إسلامية مركزها مدينة ديمك « Demak » بجزيرة جاوة ، وحكومات أخرى في سومطرة وبورنيو وملايا والجزر الأخرى .

فالدولة الأسبانية استعمرت الفلبين التي تبلغ مساحتها ١١٤ر٠٠٠ ميل مربع ، والدولة القرطسية استعمرت (أنام) التي تبلغ مساحتها ٢٨١ر٠٠٠ ميل مربع . وانكلترا استعمرت (بورما وملايا) اللتين تبلغ مساحتهما ٢٦٢ر٠٠٠ ميل مربع لبورما ، ٣٦٠٠٠ ميل مربع لملايا . وجاوة وسومطرة وبورنيو استعمرتها هولندا ، وتبلغ مساحتها ٧٣١ر٠٠٠ ميل مربع . أما تايلاند فقد حافظت على استقلالها .

وتطلق كلمة « أندونيسيا » في العصر الحديث على المستعمرات الهولندية سابقا التي أشهرها الجزائر الآتية :

جاوة ، سومطرة ، بورنيو ، سيليبس ، غينيا الجديدة ، جزائر الملوك ، بالي ، مادورا ، بنكا ، بليتون ، سمباوا ، نيمور ، فلوريس ، وتبلغ مساحتها ٧٣١ ألف ميل مربع ، وعدد سكانها

التطورات السياسية

في الشرق الأقصى

للاستاذ محمد جنيدى

تمحضت الحرب العالمية الثانية في الشرق الأقصى عن ظهور الجمهورية في جزائر الهند الشرقية المعروفة في القاموس السياسي الحديث باسم « indonesia » ولكي يدرك القارى مدى مدلول استعمال هذه الكلمة - حديثا وقديما - تقدم له تعريفاً أولياً عن الوضع الطبيعي والسياسي للجزائر الأندونيسية ، كما ذكره علماء التاريخ والجغرافيا .

الوضع الطبيعي :

قرر علماء التاريخ والجغرافيا أن الشعوب الآسيوية المنتشرة في جزر المحيط الهادى والمحيط الهندي ، وفي شواطئها الطويلة تفرعت من أصل واحد ، هو الأصل الأندونيسي ، الذى وجد في هذه الجزائر قبل ميلاد المسيح عليه السلام بخمسة آلاف سنة . وبنوا تقريرهم على الحقائق الثابتة للصفات واللغات والسمات التي تنسجم عليها هذه الشعوب في حياتها الحاضرة فمرفوا بلدانها بكلمة جامعة تحوى الأصل والفرع ، وتربط أقطابها بأدائها ، هذه الكلمة الجامعة هي « indonesia » وهي كلمتان ركبتا تركيباً مزجياً ، الكلمة الأولى « indos » بمعنى الهند والثانية « Nesos » بمعنى الجزائر في اللغة اليونانية . وتشمل أندونيسيا الجزر والبلدان الواقعة في شرق وجنوب آسيا ، وهي :

١ - جزر الفلبين . ٢ - تايلاند (سيام) . ٣ - أنام (الهند الصينية) . ٤ - بورما . ٥ - ملايا . ٦ - جزائر الهند الشرقية - جاوا ، سومطرة ، بورنيو - سيليبس .

وأشهر حاصلاتها الزراعية : الأرز ، قصب السكر ، السمسم ، البن ، الشاي ، الدخان ، القطن ، البردى ، النارجيل ، الكينا ، العطاء ، الكاكاو ، النيلة ، الأناناس ، الفوفل ، اللغات ، للفلفل . .

نار الحماة في نفوس الأندونيسيين . فأصبحت أندونيسيا أتونا يتقد، وفي ١٠ سبتمبر سنة ١٩١٢ ظهر في المسرح السياسي - الهولندي الأندونيسي - حزب سياسي له سلطته الدينية وقوته القومية ، هو حزب « Sjarekat Islam » برئاسة شكري أمينوتو لتنفيذ الخطط الآتية :

- ١ - العمل لتحرير أندونيسيا السياسي التام .
- ٢ - الدفاع عن الإسلام .

٣ - توسيع نطاق التعليم ، وإصلاح الحالة الزراعية والاقتصادية .

وفي عام ١٩١٦ بلغ عدد أعضائه ثلاثة ملايين عضو . أما فروعها فمنتشرة في المدن والقرى ، وللحزب أقسام عليا رئيسية هي : التشريع ، والقضاء ، والتنفيذ . وأقسام أخرى للشباب والرجال والمرأة والفتاة ، والتعليم ، والمالية ، والصحافة ، والنشر والرياضة ، والاقتصاد ، ودائرة كبيرة للتحكيم .

وأبرز أعضاء الحزب : مستر أغوس سالم ، وهو وكيل الحزب ، كان قنصلا للمفوضية الهولندية بمكة قبل نشوب الحرب العالمية الأولى ، ثم استقال واشتغل بالسياسة في حزب الرابطة الإسلامية . وفي عام ١٩٢٣ مثل نقابات العمال الأندونيسيين بجنيف . وفي العهد الحاضر يتولى منصب وكالة وزارة الخارجية للجمهورية الأندونيسية . وفي عام ١٩٢١ انتخب عضوا في المجلس النيابي « Volksraad » في دورته الثانية عن حزبه .

وفي ٦ سبتمبر ١٩١٢ أنشأ الدكتور دويزدبكر والدكتور شفتو ماعون كومو والبروفيسور كي هاجر ديواتارا حزب « insoelanda » أو الحزب الأندوندي ، قابلا أعضائه من الهولنديين ماداموا ولدوا في أندونيسيا . والحزب يسمي لاستقلال أندونيسيا . وفي عام ١٩١٣ نفت الحكومة الهولندية زعماء الحزب إلى الجزر الأندونيسية البعيدة عن المجتمعات المتحركة الحية . ثم في عام ١٩١٤ نفتهم جميعا إلى هولندا مراعاة لمركزهم الاجتماعي لدى الشعب . وبهذا العمل ، قضت السلطة الهولندية على الحزب .

وفي مايو عام ١٩١٤ أسس المستر ستفليت الهولندي الحزب الاشتراكي الديمقراطي مع بعض زملائه الهولنديين ممن تشبهوا

٧٥ مليون نسمة .

في هذه الجزائر ظهرت الجمهورية الحديثة ، التي هي أول حكومة جمهورية في الشرق الأقصى . وستابع الآن البحث عن التطورات السياسية التي حدثت في أندونيسيا منذ فجر القرن العشرين حتى عام ١٩٤٥ ، ليقف القارئ الذي على أمم الحركات الاستقلالية التي قام بها الشعب الأندونيسي ، خلال خمسة وأربعين عاما .

لقد تأثر الشعب الأندونيسي بنتائج الحرب اليابانية الروسية في عام ١٩٠٤ ، وزاد تأثره قوة الدعاية اليابانية الشهيرة ، بدعوة الشرق إلى ضم صفوفه للقضاء على الاستعمار الغربي . فكان انتقار القبلة الأولى « الشرق للشرقين » التي حفزت الشعوب الشرقية لمقاومة الاستعمار الغربي يهدر في المحيط الشرق فيرجف القرب له ، ويزيد في تقوية مركزه . وفي ٢٠ مايو سنة ١٩٠٨ نهضت أندونيسيا الكبرى « Indonesia Raya » نهضة قوية مركزة على أسس علمية حديثة . فقد أنشأ طلبة كلية الطب برئاسة الدكتور وحيدن بمدينة جاكرتا جمعية Boedi Oetomo أو النزعة الفاضلة للمقاصد الآتية :

١ - السعي لاستقلال أندونيسيا السياسي .

٢ - العمل لنشر الثقافة العالمية .

٣ - العمل لإصلاح الحالة الاقتصادية

وفي شهر أكتوبر عام ١٩٠٨ عقدت الجمعية أول مؤتمراتها . فبلغ عدد أعضائها ١٠٠٠٠ عضو ، وهذا رقم يدل على قبول الشعب لمقاصد الجمعية .

كان أكثر المتسبين للجمعية طلبة المدارس والكتليات العالية وأبناء الأسر الراقية ، وانتشرت فروعها في أنحاء أندونيسيا . تسمى لتحقيق مقاصد الجمعية ، وأشهر من قاموا بالدعاية للجمعية الدكتور شومو الذي أصبح في عام ١٩٣٦ زعيما لحزب أندونيسيا الكبرى « Parindra » وشكري أمينوتو الذي أصبح في عام ١٩١٢ زعيما لحزب « الرابطة الإسلامية » . وتعتبر جمعية « بودي أوتومو » الحزب الأساسي للأحزاب الوطنية ، والدعامة الأولى في صرح النهضة الأندونيسية الحديثة .

استطاعت جمعية بودي أوتومو إثارة الروح القومية ، وإشمال

الشيوعية الحَرَمِيَّة

للأستاذ عباس حسان خضر

—•••••—

الحَرَمِيَّة نسبة إلى حُرْم بمعنى الفرح ، وأصحابها يحملون كل ما يريدون ويشتهون ، فيسمون مذهبهم مذهب الفرح . وقد أخطرت الكلام على هؤلاء الحرميين الشيوعيين الذين قاموا بأذربيجان منذ أحد عشر قرناً — تلك الحوادث الجارية في ذلك الإقليم من شمال إيران المتاخمة لروسيا . ولك أن تلاحظ صلاح تلك البيئة لنمو الأفكار الشيوعية ، فقد نشأت بها مذاهبها متجهة من الجنوب إلى الشمال : كانت المزدكية القديمة في بلاد فارس ، ثم كانت الحرمية (موضوعنا) في شمال فارس ولعل الفكرة قد تابعت سيرها إلى الشمال حيث استقرت في روسيا في عصرنا الحاضر شيوعية مغرلة منخولة ، نقي التنظيم الحديث منها كثيراً من العناصر الفوضوية القديمة ، حتى أصبحت نظاماً من نظم الحياة في هذا العصر ، له مبادئه ولفساته ، وله أنصاره ومعارضوه .

قامت الشيوعية الحرمية بتلك الأسف في عهد المأمون ، واستطارت شرها وعظم خطبها ، وهب إعصارها على الحضارة الإسلامية في إبان ازدهارها ، فحشدت لها الدولة العباسية قواتها وظلت نكاحها عشرين سنة ، حتى أخذت أنفاسها .

كانت الحرمية الميلاد الثاني للشيوعية في تلك البلاد ، بمد مزدك الذي ظهر في عهد قباد ملك الفرس ، فدعا إلى المشاركة في كل شيء ، بحيث لا يُمنع أحد مما يشتهي ، كما دعا إلى ترك المنازعات والخصومات والحروب . ومال قباد إلى هذا المذهب ، فلما ملك بعده ابنه أنوشروان قتل مزدك ، وقضى على الشيوعية الأولى . أما الحرميون فقد زادوا على المزدكية القديمة القتل والنصب والحروب ، وكانوا — إلى تلك الإيجابية — يدينون بالتناسخ ، أي حلول الأرواح في أجساد أخرى غير التي فارقتها ، وقد ادعى زعيمهم بابك الحَرَمِيّ أنه إله ، حلت به روح كبيرم الأول جاويدان

كان بابك في حياته الأولى راعياً صغيراً في قرية بأذربيجان ، وقد زعمت أمه أنها نظرت إليه وهو نائم فماتت تحت كل شجرة من رأسه وصدره دما ، فلما انتبه من نومه اختفى هذا الدم ، فقالت

أو «رابطة سومطرة» قاصداً إلى توحيد الجهات الشعبية في جزيرة سومطرة للعمل متحدان في حقل الميدان السياسي لمقاومة الاستعمار. ولما نشبت الحرب العالمية الأولى قدمت الأحزاب السياسية الوطنية مذكرة إلى الحكومة الهولندية بإنشاء حكومة أندونيسية وبرنامج ، فوعدت السلطة الهولندية الأحزاب السياسية بإنشاء مجلس نيابي بعد أن تضع الحرب أوزارها . وفي ١٨ مايو ١٩١٨ افتتح المجلس النيابي « Voiksraad » جلسته الأولى ، فجاء نخباً لآمال الوطنيين ، إذ كانوا يرمون إلى إنشاء برلمان وحكومة وطنية . وانتخب أعضاءه من الأندونيسيين وعددهم ثلاثون عضواً ، ومن الهولنديين وعددهم خمسة وعشرون عضواً ، ومن الشرقيين خمسة أعضاء . ودل هذا الانتخاب على أن هذا المجلس ليس مجلساً نيابياً أندونيسياً ؛ بل هو مجلس هولندي ، فإ نسبة ثلاثين عضواً من سبعين مليون نسمة ؟ ! .. إنها نسبة تتضاءل جداً أمام هذه الأرقام الهائلة !

محمد بنيسري

(البقية في العدد القادم)

التي حملها السترسفلت من أوروبا . وهي الأفكار الاشتراكية الحديثة ، ولخشية السلطة الهولندية من انتشار الروح الشيوعية في المجتمع الأندونيسي حلت الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، وأرجعت إلى هولندا بعض زعمائه . أما سنفلت فكث في أندونيسيا .

ومبادئ الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، القضاء على الرأسمالية الدولية ، وإنشاء قوة شعبية اشتراكية ، تمكن لأندونيسيا التحرر من الاستعمار الهولندي الذي يؤيده الأمبرالية العالمية .

وفي سبتمبر عام ١٩١٤ أنشأ بعض الزعماء الأندونيسيين حزب « Pasoendan » أشهرهم رادين أوتو اسكندر ديناتا . وكان الحزب يرمي إلى إيجاد رابطة شعبية مكونة من كبار الموظفين والتجار والصحفيين والأمر الرافضة ، لتقود الشعب إلى ميدان الجهاد لتحرير أندونيسيا من السيطرة الهولندية . وفي عام ١٩١٧ ظهر في جزيرة سومطرة حزب « Sjarekatsumatra »

إنه سيكون لابني نبأ جليل ..

اتصل بابك بجاويدان ملك الحرمية ، فقربه إليه ، لا رأى من فطنته وخبثه وشهامته . فلما مات جاويدان استدعت امرأته بابك وقالت له : إنك جلد شهيم ، وقد مات ولم أرفع بذلك صوتي إلى أحد من أصحابه ، فتمياً أفند ...

فلما أصبحت تجمع إليها جيش جاويدان ، فقالوا : لم لم يدعنا ويوصي إلينا؟

قالت : ما منته من ذلك إلا أنكم كنتم متفرقين في منازلكم من القرى ، وأنه إن بعث إليكم وجمعكم انتشر خبره ، فلا يأمن عليكم شرّة العرب ، فهدد إلى بما أؤديه إليكم .

قال لي : إنني أريد أن أموت في هذه الليلة ، وإن روي تخرج من بدني ، وتدخل في بدن بابك ، وتشارك مع روجه ؛ وأنه سيبلغ بكم اسماً لم يبلغه أحد ، وأنه يملك الأرض ويقتل الجبابرة ، ويرد الزدكية ، ويعزبه ذليلكم ، ويرفع وضعيكم .

فآمن القوم ببابك ، وتزوجته امرأة جاويدان . ومن غريب ما جرى في الاحتفال بهذا الزواج أنهم أتوا بيقرة ، فقتلوا ، وسلخواها ، وبسطوا جلدها ، وجعلوا فوقه طستاً مملوءاً خراً ، ووضعوا خبزاً حوالى الطست ، فكان كل رجل يأتي يأخذ لقمة وينمسهما في الحمر ويأكلها ويقول : آمنت بك يا روح بابك ، كما آمنت بروح جاويدان .

أخذ بابك ومن معه يعيشون في الأرض فساداً ، وينشرون مذهبهم الإباضي . وبلغ المأمون خبره سنة ٤٠١ هـ الموافق لسنة ٨١٦م ، فاهتم بأمره ، وعزم على مطاردته ، والقضاء على مذهبه ، وتعاليمه الضارة بنظم الحياة والاجتماع ، والمضادة لتعاليم الإسلام ، والمنذرة لأركان الحضارة الإسلامية بالتصدع والانهدام . فوجه المأمون إلى بابك أربعة من قواده في أربع حملات متعاقبة ، فلم يستطيعوا التغلب عليه ، لكانه الحصين ، وقوته الكبيرة ، وشدة تأثيره في قلوب جمهوره . وأدركت المأمون منيته قبل أن يتمكن من القضاء على الحرمية الإباحية ، فكان من وصيته لأخيه المتصم أن كتب له : « والحرمية فاغزهم ذا حرامة وحرامة ، واكنفه بالأموال والسلاح والجنود من الفرسان والرجال ، فإن طالت مدتهم فتجرد لهم بمن معك من أنصارك وأوليائك واعمل لذلك عمل مقدم النية فيه ، راجياً ثواب الله عليه » .

وفي أول عهد المتصم استفحل أمر الحرمية في أذربيجان ، ودخل فيه خلق كثير من أهل الجبال وهمذان وأصبهان وغيرها ؛ ولكن المتصم شمر عن مساعد الجد ، وبذل جهده في الخلاص من هذا الشر ، فاختر الحرب الحرمية قائداً من كبار قواده ، هو المعروف بالأقشين ، وسيره إليهم في سنة ٢٢٠ هـ على رأس جيش منظم ، فدبر الأقشين أمر القتال ، وأحكم تدبيره ، ووزع قواده على الحصون والمائل لحراسة القوافل والسابلة ، وأطلق عيونه وجواسيسه حتى يعرف خطوات الثائر وحركاته . واستمر يحاربه سنتين ، حتى انتصر عليه في سنة ٢٢٢ هـ الموافقة لسنة ٨٣٧م .

وفر بابك متنكراً حتى نزل مكاناً بأرمينية ، فعرف خبره سهل بن سنباط أحد بطارقة أرمينية ، فذهب إليه ، وسلم عليه بالملك ، وقال له : قم أيها الملك إلى قصرك الذي فيه وليك ، حيث تكون في أمان من عدوك . فسار معه إلى قصره ، ورفع سهل مجلسه وعظمه ، وقدمت المائدة ، وجلس يأكل معه ، فاستشعر بابك جبروته غافلاً عما يدبر له فقال لسهل : أمثلك يا كل ممي ؟ فقام سهل وقال : أخطأت أيها الملك ، وأنت أحق من احتمل عبده . ودخل حداد كان سهل أرسل في طلبه ، فقال لبابك : مدرجلك أيها الملك . والتفت إلى الحداد قائلاً : أوتقه بالحديد . فقال له بابك : أغدرا ياسهل ؟ قال سهل : يا ابن الخبيثة ، إنما أنت راعي غنم وبقرة ، ما أنت والتدبير للملك ونظم السياسات ؟ وسله إلى الأقشين ، فأرسله إلى الخليفة بسامرا ، فأمر بقتله وصلبه .

وكان يوم دخول الجيش ببابك مدينة سامرا يوماً مشهوداً ، خرج فيه الخليفة ، ومعه أشراف الدولة ، فاستقبلوا الأقشين استقبالاً باهراً ، وكان فرح المتصم عظيماً ، حتى إنه كان يرسل إلى قائده الياسل في صبيحة كل يوم حلة شرف ومعها الهدايا الثمينة . وجلس الأقشين للشراء ، يستمع إلى أشعارهم في الثناء عليه إذ أراح الناس من شر نازر روع البلاد والعباد عشرين عاماً ، قتل فيها مائتين وخمسة وخمسين ألف إنسان ، وأسر ثلاثة آلاف وثلاثمائة رجل وسبعمائة ألف وستمائة امرأة ، وقد ظلوا في أسره حتى أقدم الأقشين .

عباسي هشامه فخر

وأن يفرض بأنها قد انقسمت إلى قطعتين ، وأن هاتين القطعتين تحتويان على درتين عاديتين وزههما متوسط . ولا أمنيف وزن هاتين الذرتين كل منهما إلى الآخر وجد أن الوزن التكلي أقل بمقدار محسوس عن وزن ذرة اليورانيوم ، وأن النقص في الوزن قد ظهر في شكل طاقة منبثقة ، وأن هذا التأثير أقوى عشرين مرة من أى تأثير من نوعه كشف عنه العلم من قبل . وفي الحال بدأ الباحثون في الكثير من بلدان العالم في إجراء بحوث دقيقة شاملة لمعرفة ماهية انقسام ذرة اليورانيوم انقساماً ذاتياً .

وفي بحر شهر قليلة توصل « يوليو » وزملاؤه بباريس إلى الكشف عن أدلة بينوا بها أن ذرة اليورانيوم عند انقسامها إلى ذرتين ينطلق عنها في الوقت نفسه عدة نيوترونات — من المؤكد أكثر من اثنتين — أى أصبح من الممكن إذن الوصول إلى سلسلة من التفاعلات مبنية في شكل متوالية هندسية . فلنفرض أن في متناولك كتلة من اليورانيوم أطلق فيها نيوترون واحد . النتيجة أنه يصحب استحالة ذرة واحدة من اليورانيوم انطلاقاً ٢ نيوترون على الأقل؛ وأن ال ٢ نيوترون يسببان استحالة ذرتين أخريين من ذرات اليورانيوم ، وينتج من هذا انطلاق ٤ نيوترون على الأقل . وتستمر العملية على هذا المتوال حتى تحدث استحالة عامة في الكتلة . وقد كان من الواضح الجلي أنه من الممكن باستخدام عملية كهذه الوصول إلى منبع هائل من الطاقة .

وفي ربيع عام ١٩٣٩ وقت أن كان الأستاذ « نيل بور » يزور أمريكا ، وضع مع الأستاذ « هويلر » بجامعة برنستاون بمقاطعة نيوجرسي نظرية في عملية الانقسام الذاتي . وعلى أساس هذه النظرية تكهن العلماء أن من بين نظائر اليورانيوم الثلاثة المعروفة ب « نم ٢٣٨ » ، « نم ٢٣٥ » ، « نم ٢٣٤ » هو الرض الكيميائي لليورانيوم باللثة للمربية (إن من المتوقع أن النظير الشائع (نم ٢٣٨) ينقسم انقساماً ذاتياً في حالة ما إذا كانت النيوترونات المنطلقة ذات طاقة عالية فقط . وأن (نم ٢٣٥) النادر الوجود لا ينقسم انقساماً ذاتياً إلا إذا كانت الطاقة النيوترونات ، أو بمباراة أخرى سرعة النيوترونات ، المنطلقة بطيئة جداً . وقد تأيدت تلك التكهنات في مارس من عام ١٩٤٠ . بتجارب أجراها « نير » (بجامعة مينيسوتا) ، بود ، دانينج :

الطاقة الذرية

وكيف صارت سرهما مرييا

(بقية ما نشر في العدد الماضي)

—>>><<<—

الفعل الرديومي الصناعي :

بين « يوليو » في العام التالي . أى عام ١٩٣٣ . إن من الممكن صنعياً تحويل عدد كثير من الذرات إلى ذرات ذات فعل رديوي . أى أصبح في الإمكان صناعة مواد كثيرة ذات فعل رديوي بأية كمية مطلوبة . وفي عام ١٩٣٤ كشف العالم الإيطالي « فيزي » وزملاؤه بروما ، أنه عند تصادم أنقل العناصر المعروفة وزناً أى اليورانيوم بالإلكترونات ، أعطى اليورانيوم ذرات معروفة ؛ وذلك طبقاً لإحكام إحلال الفعل الرديوي . وتدل هذه النتائج على ما يظهر أن من الممكن الحصول في المعمل على ذرات أعلى في عددها الذري من الذرات الموجودة في الطبيعة . وقد دلت الدراسات والتجارب التي أجريت بعد ذلك على أن عدد العناصر « عبر - اليورانيوم » (trans - uranium) المتكونة كثير شاذ ، على أن البحوث الكيميائية الدقيقة التي أجريت في نفس الوقت للتعرف عن نوع الذرة الناشئة بذرات تلك العناصر التالية لليورانيوم مباشرة في العدد الذري أو الوزن قد فشلت .

انقسام اليورانيوم انقساماً ذاتياً :

وفي يناير من عام ١٩٣٩ كشف العلم أيضاً عن نتيجة في غاية الخطورة . فقد أيد « أوتو كاهن » وزميله « سترايمان » بيرلين الحقيقة الثابتة التي نصت على أن ذرات اليورانيوم يمكن شطرها مع إطلاق كمية هائلة من الطاقة . وقد توصل بجانب هذا إلى كشف آخر في غاية الأهمية ، وهو الذي نص على أن أحد مركبات « عبر اليورانيوم » . هو عبارة عن نظير (isotope) العنصر « باريوم » الذي في عدده الذري وكتلته لا يختلف اختلافاً تاماً عن نصف العدد الذري وكتلة اليورانيوم . وقد كان أن فطن العلماء عقب هذا مباشرة أنه ينشأ عند استحالة اليورانيوم تفاعل نووي يختلف اختلافاً تاماً عن أى تفاعل درس حتى هذا الوقت . بمعنى أن ذرة اليورانيوم وهي ذرة كبيرة جداً ، لا بد

في جمع كل المعلومات العلمية التي ظهرت في هذا الموضوع وقد تطور البحث الذي كان قد بدأ في القربول تحت إشراف السير جيمس شادويك بتميين الذكارة فريش ورونتيلات مساعدين له . ولما أخذت البحوث ترى ظهرت هناك مسائل أخرى لها علاقة بهذا الموضوع . وعليه ساهم معمّل « كافنديش » المشهور بكيردج بنصيه في هذا البحث الخطير تحت إشراف الذكارة « فيزر ، برنشر » وقد أجريت التجارب في فصل « نم ٢٣٥ » في معمّل كلارندون تحت إشراف الدكتور « سيمون » يماونه في البحث من الناحية الكيميائية الأستاذ « هوارث » . وقد أجريت البحوث أيضاً في الكلية الامبراطورية للعلوم والفنون بلندن . وقد أجرى البحوث من الناحية النظرية الأستاذ « بيرلس » يماونه الدكتور « فوش » وغيرهما من العلماء . وذلك بجمع المعلومات التجريبية من مختلف المعامل . وقد وضعت اللجنة في ١٥ يولية سنة ١٩٤١ تقريراً أثبتت فيه إمكان تحضير سلاح حربي له قوة تخريرية لا مثيل لها ، أى استخدام الطاقة الذرية كسلاح حربي :

وقد تطور البحث في هذا الموضوع في نفس الوقت في الولايات المتحدة الأمريكية . ولما اقترح الرحوم الرئيس روزفلت في عام ١٩٤١ تبادل المعلومات والتناج بين الباحثين البريطانيين والباحثين الأمريكيين وافق الستر تشرشل على هذا الاقتراح . وعليه قدم فريق من العلماء الأمريكيين إلى إنجلترا المعرفة بمقدار تطور البحث في بريطانيا . وفي فبراير من عام ١٩٤٢ رحل فريق من العلماء البريطانيين إلى أمريكا . واستمر العمل بعد ذلك في إنجلترا وأمريكا في جويشويه التعاون التام بين البلدين . أما في إنجلترا فقد زيد في عدد العلماء الباحثين؛ وانضمت جامعتا برستول ومانشستر ، ووضع اسكل منهما برنامج بمسائل للبحث فيها . ولما اشتدت النارات الجوية على بريطانيا أصبح من الضروري نقل الكثير من الجهود البريطانى إلى أمريكا . وفي أواخر عام ١٩٤٣ رحل العدد الكبير من الفريق البريطانى إلى أمريكا للمعمل مع زملائهم هناك . وقد كان من تأثير هذا النقل أن وقع معظم العمل على عاتق الولايات المتحدة الأمريكية . وقد تم استخراج المواد

جروس بجامعة « كولومبيا بنيويورك » وقد نصت تجاربهم على استخدام عينة من اليورانيوم زيدت فيها كمية (نم ٢٣٥) عن الكمية العادية بواسطة « الأسبكتروغراف السكتلى » الذى اخترعه « نير » .

وعند تصادم اليورانيوم بنيوترونات ذات طاقة معينة معتدلة . تكون نظير له عدد ذرى يساوى ٩٤ . وقد تكهن العلم أيضاً على أساس نظرية « بور - وهويلر » أن هذا النظير - الذى أطلق عليه اسم « بلوتونيوم » وعبر عنه بالرمز السكيميائى (Pu٢٣٩) يمكن انقسامه انقساماً ذاتياً بنفس السهولة التى ينقسم بها « نم ٢٣٥ » .

انظروا الطاقة الذرية :

كان الكشف عن انقسام اليورانيوم انقساماً ذاتياً بمثابة قوة دافعة حركت أدمان كل المهتمين بالبحث في هذا الفرع من العلم . فبدأ في الحال الأستاذ « جوليو » وزملاؤه بباريس والأستاذ « فبرى » وبعض علماء الطيعة الذرية الآخرين في الولايات المتحدة الأمريكية ، والسير جورج تومسون وزملاؤه في لندن ، في إجراء التجارب بقصد الوصول إلى طاقة ذرية منبثة يمكن ضبطها .

وقد دلت التجارب التى توصل إليها العلماء في لندن ، والتي أيدها زملاء الأستاذ جوليو بعد وصولهم إلى إنجلترا بتجارب كانوا قد أجروها مستقلين قبل هذا بباريس ، على أن الأمل كبير في استخدام الطاقة الذرية كمنبع للقوة . ولما كانت التناج في هذا الوقت ليس لها أهمية حربية منتظرة أبطلت البحوث في هذا الموضوع في لندن .

وفي الشطر الأول من عام ١٩٤٠ اقترح على الحكومة كل من الأستاذ شادويك والدكتور « فريش » والأستاذ « بيرلس » كل على حدة أنه من الممكن الحصول على فرقة هائلة على جانب كبير من الخطورة إذا استبدل النظير النادر « نم ٢٣٥ » باليورانيوم العادى . وعليه ألفت الحكومة لجنة من العلماء المختصين تحت رئاسة السير جورج تومسون ، وبدأت عملها أولاً

اليورانيوم الأكثر ثقلًا، كتلته ٢٣٨ وحدة، وقعت سلسلة من التحولات، ينتهي فيها اليورانيوم أولاً إلى « نبتونيوم » ثم إلى « بلوتونيوم » ولكل من هذين المنصرين اللذين ليس لهما وجود في الطبيعة خواصه الكيميائية القريدة . فالنبتونيوم ذو فعل رديوي يتحول نصف وزنه إلى بلوتونيوم في فترة أكثر من يومين بقليل . ولما كان البلوتونيوم يتبع نظرية الانقسام الذاتي أصبح من الممكن استخدامه في انبعاث الطاقة الذرية .

فالملم إذن قد كشف عن عناصر جديدة من المادة في الوقت الذي كشف العلماء فيه عن قوة فتاكة . فاذا عسى أن يكون مأربه الجديد ؟ هل البحث عن تطورات جديدة في الحياة ؟

عن الفسرة العلمية الانجليزية

النظام اللازمة من كندا . واشتغل العلماء الأمريكيون والسكنديون والبريطانيون جنباً إلى جنب في جو يشوبه التعاون التام والإخلاص لفرض واحد . والعالم أجمع يعرف الآن نتيجة تلك الجهود الموفقة وهو فوز لا نظير له في التاريخ . فوز في تطبيق المعلومات الجديدة لتكوين الذرات ونواتها . وقد اشترك علماء الكثير من الدول في الوصول إلى هذه النتيجة الباهرة التي لا مثيل لها في تاريخ العلوم . ولكن الفخر كل الفخر يرجع بلا شك لرتفوردي الذي عائلته المنية منذ بضع سنوات قبل تطبيق هذا الفرع الجديد من العلم تطبيقاً ناجحاً ، والذي ساهم فيه رتفوردي بنصيب وافر .

المستقبل :

قد رأينا كيف استخدمت الطاقة الذرية كسلاح حربي في غاية الخطورة . بيد أنه من الممكن استخدامها في الوقت نفسه في الكثير من النواحي لسعادة المجتمع بنجاح تام وفائدة لا مثيل لها فمن الممكن مثلاً استخدام المفرقات الذرية لتحويل الاسفنج . ومن الممكن أيضاً استخدامها للحصول على حفرة هائلة في الحجم وخنادق في الأرض وتحويلها إلى بحيرات وأقنية أو مصارف . وبهذا يصبح في الإمكان إنشاء بحيرات في وسط الصحراوات . أى يمكن تحويل أردا بقاع الأرض إلى واحات وأراض خصبة . ومن الجائر أيضاً توليد كميات هائلة دافئة من الحرارة في المناطق القطبية الثلجية وهذا يمكن تحويل القطب الشمالى مثلاً إلى منطقة الراحة والاستجمام .

ومن المنتظر في القرب الما قبل تطبيق منبع الطاقة الجديدة لتحويل السفن والقاطرات . أو على الأقل يمكن استخدام الطاقة الذرية للوصول إلى قوة بدون الدخان والتدثر المألوف .

وستنتج معامل الطاقة الذرية كميات هائلة من مستخرجات المواد الرديوية يمكن توزيعها على الجامعات لإجراء بحوث أخرى شاملة ، وعلى المستشفيات للبحث واستخدامها في الأغراض الطبية المديدة . وقد أمكن الآن إنتاج عناصر جديدة بكميات محسوسة . فإذ ما تصادمت النيوترونات بسرعة محدودة مع نظير

وزارة المعارف العمومية

إدارة التوريدات

تقبل العطاءات بمكتب حضرة
صاحب المزة وكيل وزارة المعارف
الساعد بشارع الفلكي بمصر لغاية
الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء
الموافق ٢٥ يونية سنة ١٩٤٦ عن توريد
أدوات التعليم مثل براجل نحاس وألوان
مائة وزيتية وورق أنواع مختلفة وماسطر
وألواح اردواز الخ .

ويمكن الحصول على شروط وقوائم
الناقصة من إدارة التوريدات بشارع
الفلكي بالقاهرة نظير دفع (ثلاثة ملجم)
ثم النسخة الواحدة .

والليالي هي الليالي كما كانت قديماً سلاله التكرار
قرُّ جدُّ في السير وشمسٌ لاحقتها النجوم في التسيار

فالمعجبُ المعجبُ غيرُ معجبٍ ومرحبُ الأمورِ غيرُ مرحبٍ
والذي أنت فيه صورة ما فات ولون القديم لونُ القشيب
فابتسم ما استطعتَ واسخر إذا اسطه

ت بما جدُّ من حديد الخطوب
إنَّ جدُّ الحياة أخلق بالسخر وأجدي لا بالأسى والنحيب

كلُّ ما أنت مبصرٌ لك يُفري لو تأملت باينامة سخر
ليت شمري أيُّ النفوس وإن ج لَخلامن ضعف به ليت شمري
وزوايا النفوس فيها كثير من خفايا غرورها المستقرُّ
فابتسم يا أخى إذا جدُّ أمرٌ ساخرًا إن فطنت من كلِّ أمر

ضائع ما أفاده كلُّ حى من جميل محبٍ وردى
ما أفاد الذكى في الكدح إلا ما أفادت في الكدح نفس النبي
تعبٌ غيرٌ متمر فوق ترى الأَرْض من تساوى سعيدها بالشقى
وعناء لا ينقضى يتساوى جاهدٌ في عنائه بالتقى

أىُّ جهدٍ جازاهُ أىُّ رجاءٍ فوق هذا الثرى وتحت السماء
إن تساوت مصائر الناس يوماً بمصير الهيمة الخرساء
من تراب إلى تراب ومن ع من فناء حق لمحض فناء
يتلاقى الجهول فيه وذى الحكمة والأقوياء بالضعفاء

فعلام الأسى على غير مجدٍ بين ماضٍ ومقبلٍ مستجدٍ
واقفٌ ما أعدَّ في النيب لانس طبيع نفسٍ تبديل حتم الممدد
ومحالٌ عليك ردُّ الذى فاتت محالٌ إرجاء ساعة فقد
عجزت أنت يا أخى عجز أهل الأَرْض عن ردِّ فانتٍ مسترد

كلُّ غادرٍ أو راحمٍ غيرُ غادرٍ يتولى بنصه في الفؤاد
والذى لم ير الحياة وإن كان نجاداً أمدد به من جواد
ساعة الموت لو تأملت في الساعات خيراً من ساعة الميلاد

هتاف ... !

للاستاذ أحمد عبد المجيد الزمالي

—>>><<<—

هاتف ، عله الذى أتعنى من وراء النيوب ، روحاً وفنا
عشقت روحه الزكية روحى فتى تلتقى الميون ؟ وأينا ؟
هو فى خاطرى رؤى ؛ وبقلبي حلم راعه زماناً فجننا
هو ظلُّ نديته بدُموى وتغيته سلاماً وامنا
هو نورٌ هدى يقينى ، ونارٌ صليتها شكوكٌ قلبي المئني
هو فى الزهر والفراش ترى الخيالى ، وفى الشماع استكننا

عله الهاتفُ السرُّ لى الشوق ملحاً ، فكنتُ كلُّ أذنا
أسمع الصوت فى «السرة» حلواً عبقرياً ؛ يهنزُ نايكاً ولحنا
يرقص الكونُ كلمه من حوالى فأننى فى الكون طيراً وغصنا
شارداً فى عوالم الوم ، هل آ ن لهذا الطريد أن يطمئنا ؟

إيه باهاتف «السرة» أشرق إن لى مقسلة بليدك وسنى
آن أن يشرق الصباح عليها لترى الكون بين عينيك كونا

—>>><<<—

رباعيات عثمان

للاستاذ عثمان حامى

—>>><<<—

يا أخى إن قرأت هذا الكتابا بعد أن صرت فى التراب ترابا
لا ترع وابتسم فسخرك بالذئب يا صواب إذا ضللت الصوابا
وتذكر أنى حكيتك فى الأَرْض من غروراً وبهجة وعذابا
سورة منك كان قلبي وقبلى من حكاكى كهلا بها وشبابا

لا جديد بالليل أو بالنهار وقديم ما جدُّ فى الأخبار
فوليد فى مهده وقعيد مرعته مغالب الأقدار

انا في موكب الحياة أسير في زحام على الرغام يمور
موكب دائب المسير فما به سروه كل أو يمتريه فتور
صاحب في غروره لم يفارة طوال الزمان هذا الثرور
لا يبال بمن تخلف أو يمدني بمن كحل أو دهاه قصور

ولقد حار في وجودي فكري وتبرمت فاستمتت بصري
وأخذت الحياة باليسر حتى لم يبق بالحياة والناس صدري
لا أرى أن أكون غرماً ولا أرى ضي لنفسي في الناس تكبير غر
كيفما كانت الأمور فإني لم تفارقني ابتسامة سخري

فوجودي مالي يد في وجودي لا ولا في التحوس أوق السمود
غفر الله للجدود فما أرغب في أن أعيد حتى الجدود
لا أرى الأرض بمد ماملأ الناس قمياًها تواتة لمزيد
خلني خلني فنفسى أولى باهتامي من كل وجه جديد

ما كفي ما أحاطني من قيود فأزيد القيود في التقييد
علم الله ما يخبئه النيب لب نفس السميد والمجدود
هكذا تسخر الطبيعة بالخلاق وتقرى نفوسهم بالخلود
ويصيب العمى القلوب فما تبصر ما في الثرى وما في اللحدود

جاء من جاء في الوجود وصراً فكيف على الثرى ما استقرا
ضاعت الأرض بالجميع فالفوا جوفها للجميع أوسع صدرا
أكلهم من بسد ما أكلوا

فأسأل الأرض فهي بالناس أدرى ما لها أنبتت من الرم أم
أراً طباماً للآكلين وبذرا

رب فاحة كخدي صقيل نبتت من صميم خدي صقيل
مضغتها الأضراس ثم طواها في ظلام الأحشاء جوف ثقيل
والليالي بالهمس تضحك من كل ل قبيح وكل زاه جميل
كل رحي ما أتى عن الطحن أو تدكن في سمها سكون ملول

شماره علمی

(الاسكندرية)

منتعى هذه الحياة فساد مبتد في نشوئه من فساد

هذه سنة الحياة ولولا جهلنا لم نغم على الأرض نسلا
راحة جهلنا الحقيقة بالخلاق فزدنا بالحق والخلاق جهلا
فن الجهل راحة ورضاء ورضاء النفوس بالمجز أولي
إن عقل الإنسان لم يك يوماً بخفايا الوجود للهنم أهلا

إن عجزي عن فهم أسرار روحى ثم بجلى بالنفس بجلى الصحيح
من ملج من العرائر فيها تتجلى قناعتى وطموحى
في حياة منها الصحيح تساوى في احتكام النعمي بنير الصحيح
لم يدع لي من مطلب في وجودي غير سمي وراء كل صريح

ولقد جزت من حياتي عمرا ذقت فيه الحياة خيراً وشرأ
وبلوت الأمور في هذه الأيام فيها عرفت طياً ونشرا
كلا زدت بالقادير خيرا زادت النفس بالقادير سُخرا
وانتهى بي المطاف أنى رأيت الياأس في الناس راحة لي كبرى

بين يأسى أحيا وبين رجائي لا أبالي بشقوة أو هناء
لا أبالي أسار زيد أمامى دون حق أو سار زيد ورأى
علتني الأشياء كيف أرى الشيء بين لم تمن بالأشياء
وسواء لو تقرب الشمس في الك برق أو لا تثير جوف السماء

لا أبالي إن سر ركب الوزير بي بين التهليل والتكبير
أوهوى صاعق على الأرض لا يمتد في فؤادى ماذا يكون مصيرى
وضميرى أرحته وكفاني أننى لم يتر على ضميرى
لي وحدى تقدير من هو أولى باهتامي في الخلق أو تقديرى

كل كسبي من التجارب أنى عشت في الأرض عيشة المطمئن
وكفاني من كل ما أعتنى أننى لا أطيل فيه التمنى
إن تجبني على من يتجنى دون حق بسمت للتعجنى
وكفاني أن نلت منه بسخرى ضعف ما نال بالحفاقة منى

محافظة على التأثير والتشويق ، وحرصا على التوفيق بين الفن والحقيقة . وبظهر أن الذي دفع الأستاذ الحكيم إلى هذه المحالفة الفنية ، مخالفة الأفضوسمة للنصوص الدينية ، ولكنه كان حقيقياً بأن يحتمل بغيره على أن يمكن القارىء من فهم ذلك بنفسه ، أو بأن يختار من الموضوعات ما يستطيع التوفيق فيه بين فنه واعتقاده .

ههيج أوهاج لا أهاج :

جاء في (رسالة لم تنشر للاجتاح^(١)) الجزء الأخير في مجلة (الكتاب المصرى) التراء :
« وأهاج التبلد » .

واليقين كل اليقين أن هذا من تحريف الناسخين ، فيعيد بل محال أن يقول أبو عثمان (أهاج) وإنما يقول (ههيج أوهاج) « وهاجه غيره يتمدى ويلزم » .

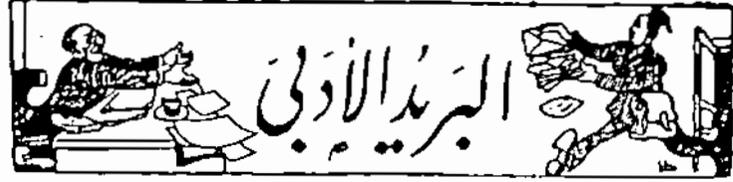
السهمى

هامزة هارفرر تهتم بالشرق العربى :

تبدى حكومة الولايات المتحدة اهتماما شديدا بالشرق الأدنى والأوسط كما يستدل عليه من خطاب الرئيس ترومان الأخير في شيكاغو في احتفال «يوم الجيش» . وقد رددت سدى هذا الاهتمام الصحف والمجلات والراديو والأندية السياسية وغيرها من المعاهد التي تهتم بشؤون الشرق .

ومن أدلة هذا الاهتمام أن جامعة هارفرد - كبرى جامعات أميركا - عقدت مؤتمرا للبحث في شؤون الشرق الأدنى والأوسط برعاية دائرة الدروس الحكومية لتلك الجامعة ، وذلك في اليومين الثالث عشر والرابع عشر من شهر نيسان - ابريل - وقد كان بين المشتركين في البحث بهذا المؤتمر الأستاذ جيمس لاندس - عميد مدرسة الشريعة في جامعة هارفرد والاستشار الاقتصادي لحكومة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط أثناء الحرب الأخيرة - والأستاذ كارل فريدريخ أحد أساتذة الجامعة المذكورة - والأستاذ وليم ولارد - أحد أساتذة جامعة جنيفا ورئيس لجنة الوصايات سابقا في جمعية الأمم المتحدة .

(١) نشرها الأستاذ طه الهاجرى .



توفيق الحكيم وفراعمر الفن :

لا يزال في كتابنا الناهين من يكتب بالسليقة فلا يكاف نفسه عناء الرجوع إلى معارج اللغة ، أو النظر في قواعد الاعراب ، أو البحث في أصول الكتابة . وقد ساعدتم على الإخلال إلى هذا الكسل الأدبي إغضاء النقد وغفلة القراء . وعاقبة هذا الكسل وخيمة على الفن في ذاته ، وعلى الفنان في مستقبله .

ومن أقرب الأمثلة على الخروج عن قواعد الفن الأولية أن سدينا الأستاذ توفيق الحكيم قد سمح لحماره أن يتدخل في فنه ، فنشر في عدد السبت الماضى من (أخبار اليوم) أقصوصة جعل عنوانها (وكانت الدنيا) ، ومن حول هذا العنوان كتب بخط ظاهر : قصة العدد خيالية . ثم بدأها بقوله : « لماذا تمرد إبليس ؟ قصة ذلك مدونة جاءت بها الكتب السماوية ولا سبيل إلى الشك فيما روت ؛ ولكن خيال الروائى يمتح أحيانا إلى اختلاق صور أخرى للحادث الواحد ، ولا بأس من عرض إحدى هذه الصور على سبيل التفكهة لا الاعتقاد » . ثم نقل عن (أبي القداء) كلاما في إبليس ، ثم قال بعد ذلك : « وتبدأ قصتنا هذه المخترعة بعد أن تم خلق آدم ... الخ » .

فهل يجوز للقاصى أو الروائى أن يفضح سرفته للناس فيقول لهم أول ما يقول : إن هذا الحادث الذى ستقرأونه أو ستسمعونه أو ستشاهدونه اختلاق محض وكذب صريح؟ وهل يسمح لنفسه كاذب أو فياش من عامة الناس أن يبدأ حديثه الذى احتشد له وأقن فيه بأنه تليفق أو إغراب أو مبالغة ؟ إن المحدث متى اعترف بكذب حديثه أول الأمر جرده من اللذة والفائدة فلا يهتم له السامع أو القارىء مهما كان موضوعه طليا وعرضه فنيا ؛ ولذلك شرطوا في القصة أو الرواية الصدق أو قابلية الصدق (La Vraisemblance) وأوجبوا على القصاص أو الروائى أن يستعين على تمثيل الحقيقة بالخداع السمرى أو المسرحى L'illusion poétique ou théâtrale

خطأ أم عمر ؟

رويت في مقالتي في العدد (٦٧٤) من الرسالة ، آيات : أعانها
والنفس بعد مشوقة الخ... ونسبها لابن الرومي ، فلما جاءت المقالة
منشورة وجدت اسم العباس ابن الأحنف مكان اسم ابن الرومي ،
فإذا كان خطأ فأرجو تصحيحه وإن كان عمداً فأرجو بيان دليله .

(دمشق) علي الطنطاوي

(الرسالة) : الآيات لابن الرومي والتبديل قد حدث خطأ .

في الكتبعبد الله فكرى :

[تأليف الأستاذ محمد عبد النبي حسن]

هذه ولا ريب نهضة مباركة أن يقوم شبابنا المثقف بتعريف
الجيل الحديث بأعلام القرن الماضي ، حتى تم حلقات التاريخ ،
ويتمتع الحاضر على دعائم وثيقة من الزمن . وحياة الأمم تقاس
برجالها وتاريخها وماضيها .

وليس الأستاذ محمد عبد النبي حسن غريباً عن قراء العربية ،
فهم يعرفونه أديباً شاعراً كاتباً . وقد أحسن الكتابة عن
عبد الله باشا فكرى ، لأنه كان أديباً وكاتباً وشاعراً كذلك .
فهذه المائة بين صاحب الترجمة وبين المؤلف هي في نظرنا السرفي
ظهور هذا الكتاب في هذه القوة وهذا الإشراف .

بين المؤلف نشأته ومولده ، وتعليمه في الكتاب ،
ودراسته في الأزهر ، وسور حياة الأزهر في ذلك الوقت أحسن
تصوير ، ولقد كانت حياة العلم في الأزهر في القرن الماضي أفضل
منها في العصر الحاضر بعد أن تقيت الطلبة بالمناهج ، وتقيت الأساتذة
بطائفة من المحصص . لقد كانت الحرية الواسعة التي يلقاها
الأساتذة والطلاب في الأزهر القديم سر نجاحه ومصدر بروز
بعض المتخرجين فيه . لقد كانوا يطلبون العلم للعلم وهو أفضل الغايات .
تقلب عبد الله فكرى في وظائف الحكومة حتى بلغ نظارة المعارف
وهو مثال الموظف الأمين على وظيفته ، الناظر في مصلحة الشعب ،
المخلص لعمله ، فليتبدر من يقرأ هذا الكتاب من الموظفين في

الحكومة ما إذا تكون نتيجة الإخلاص للوطن

ولم تمنحه الوظيفة الحكومية على ما فيها من أعباء تقال ،
وعلى الأخص في ذلك العهد المصيب من الناحية السياسية ، الذي

وقد طلب القاموس بالمؤتمر من معهد الشؤون العربية
الأميركية إرسال ممثل عنه للاشتراك في أبحاث المؤتمر ، فلبى
المعهد الطلب ونذب عنه الدكتور خليل طوطح الذي اشترك في
جميع أبحاث المؤتمر وخطب مظهرها أهمية معرفة الشرق العربي عن
كتب ، وبالاختبار لا بالمطالعة ، ومن الوثائق الرسمية فقط . ولقت
الأستاذ طوطح أنظار المحاضرين إلى أهمية البحث العربي الأدبي
والسياسي والاجتماعي الذي شمل جميع أقطار الشرق العربي ، ولا
يزال من أهم عوامل تقدمه في جميع مرافق الحياة ومظاهرها .
وأشار بوجه خاص إلى التقدم في طبقات الشعب المتوسطة وبين
الفلاحين والعمال . فقال إن كلمة « أفندي » لا تعني طبقة خاصة
من الناس تمتاز بشيء عن غيرها ، واستشهد على ذلك بنفسه ،
وبالمصطفى المروف السيد عبد الحميد شومان . فقال أنا أدعى
أفندي مع أنني ابن فلاح وكذلك السيد شومان الذي هاجر
إلى الولايات المتحدة وأحرز ثروة لا بأس بها في شارع واشنطن
- نيويورك - قبل أن عاد إلى فلسطين وأسس مصرفاً عربياً
في القدس له فروع مختلفة في مدن فلسطينية عديدة ، وفي غير
فلسطين من الأقطار العربية المجاورة .

يوم وراثة أيام !

هكذا كان عنوان إحدى المقالات الرائدة في الرسالة . وفي
تركيب هذا العنوان ما يؤدي لفة إلى عكس ما قصد إليه الأستاذ
الكتاب ؛ إذ أن المعنى الحقيقي لهذا التركيب : إنه يوم لم يبلغ أن
يكون في أوصافه شيئاً بالأيام ، والأستاذ إنما يريد أنه يوم لم تبلغ
الأيام أن تكون في أوصافه مثله . وقد شاع هذا النوع من
الخطأ في كلام كثير من الكتاب فيقولون مثلاً : شاب ولا
كالشباب ، فيضعون منه من حيث لم يريدوا إلا اطراءه . وأما
الأمثال المشهورة : مرعى ولا كالسعدان ، فتى ولا كالك ، ماء
ولا كصداء ، فهي تضرب للشئ الذي فيه فضل وغيره أفضل
منه كما يقول أبو الحسن الأحنف في تعليقه على الكامل للبرد .

عبد الغنى الرفرف

مدرس الأدب العربي في معهد العلوم الشرعية في دمشق

كتاب أنساب الخليل :

قد أتت دار الكتب المصرية طبع كتاب أنساب الخليل
لابن الكلبي ، وهو معروض للبيع بومياً وتمن النسخة للجمهور
٢٥٠ ملياً ، ولباعة الكتب ٢٠٠ ملياً ، ولن يشتري عشر نسخاً أكثر

ونخاف وراءه زوجة وطفلاً يعانين من نكد الدنيا أمره .
ولكن الأيام بالأحداث حيالى ، فإن الشاعر الموسيقار ،
وإن سخط عليه المقادير بالمال والجاه ، لم تسخ عليه بفناء قلبه ؛ وإن
واتته الشهرة والمجد ، لم تواته عاطفة الحب بأكلها ، فأسمى ظامناً
يتلهف على رى نفسه فلا يستطيع ، وسرعان ما تدبل زهرة العمر
وتنزل النية به وهو فى شرح الشباب وأوج المجد ، فينعاه الناعى
من الذباغ الذى طالما تردد صوته منه فأطرب وأشجى ، وتستمع
إليه محبوبته التى فرقت الأيام بينهما ، فينزل عليها النبا زول
الصاعقة ، وتصبح فى اليوم التالى زيلة صومعة من صوامع مستشفى
الأمراض العقلية .

هذا موجز قصة « ليلة النهر » التى وضعها الأستاذ با كثير ،
وصاغ لها قصائد ثلاثاً من جيد الشعر ، ولم يقنع المؤلف بسرده
أحداث تنكرر فى روايات آخر ، بل رأى أن يضيف إلى ذلك
عنصراً جديداً يمكن تسميته « عنصر الخفاء » ، ذلك لأنه جعل
الشاعر بطل الرواية يتصل - فى هيام روحه - بروح شاعر
مات بعد ما حرقت جميع أشعاره ، فأخذ يعلى عليه ما ضاعت
آثاره من شعره . فالشاعر الماشق فى الواقع ليس سوى راوية
لشعر غيره ، ورجع لصداه ، يقبل الشعر عليه من غير جهد
فيسجله وتتوارد إليه عند تسجيله النغمات الموسيقية اللامعة ،
فتكتمل لها ناحيتان تضاف إليهما ناحية النقاء قيم الثلاث
الغنى المطلوب .

وهذه الرواية ضرب من ضروب الحب العذرى العفيف
الذى يحرص الأستاذ على أحمد با كثير على أن لا يتجاوزها فى
ما يكتب من روايات كروايتى « سلامة القس » و « وإسلاماء »
اللتين أسدرهما من قبل وعلى الرغم من أن المؤلف « خلق »
فى رواية « ليلة النهر » رجلاً من رجال الفن وأدار أحداثها حول
بطولته ، أبى أن يسمح لهذا البطل بالاستهتار والتبذل واحتساء
المر ، والاقبال على مشهيات الحياة . وقد يحسب البعض أن فى
هذا « الاعتدال » الذى اتصف به بطل الرواية تكلفاً وخروجاً
على المؤلف ، ولكن الناقد النصف لا يسمه إلا أن يحمده للمؤلف
هذا الأنجاء . والمؤلف بعد ذلك وقبله ، خلاق يخلق أبطال روايته
كما يشتهى ، ويمجد الخلق متى أخرج لنا شيئاً جديداً ليس لنا به
من قبل عهد .

وبعد ، إنها قصة جيدة متماسكة الجوانب تقف بين آرائها
شائخة مرفوعة الرأس .
وربع فلسطين

ظهرت فيه حركة عراقى وانتهت بالاحتلال ، لم تمنعه هذه الأمور
كلها من التأليف وقرض الشعر .

وبعد ، فهذه دراسة جدية بذل فيها المؤلف جهداً واضحاً ،
ورجع إلى نحو ثلاثين مرجعاً أثبتها فى صدر الكتاب مما يدل
على التحقيق وسعة الاطلاع .

ونرجو أن يستمر الأستاذ عبد الغنى حسن على هذا النمط ،
فيترجم لنا عن بعض الشخصيات الأخرى من أعلام الجيل
الماضى ، ليسكون ذلك تبراساً يهتدى به شبان هذا الجيل .

أصمير فؤاد الراهوانى

ليلة النهر :

[للأستاذ على أحمد با كثير]

لا يحب ومصر بلاد يجرى فيها نهر النيل ، فيهب الحياة
لقطانها وحيوانها وزرعها ، أن يتنى المرء بفضل ذلك المنهل
الحصيب على كل مرافق من مرافق الحياة . ولكن الأستاذ على
أحمد با كثير - وهو الأديب المطبوع - يرى أن لهذا النهر
وحياً آخر أسمى من الماديات ، فهو بالحب يوحى ، وناره يزكى ،
ويلمه للشاعر أغاريدته فتصدق بها نفسه دون وعى .

« ليلة النهر » قصة حب رعته الطفولة البريئة الباكرة ،
ونغم الشباب الطموح الوثاب ، وألهبت أدواره ليلة أمضاها
العاشق مع معشوقته فى زورق حمله النيل الرؤوم كما تحمل الأم
رضيعها ، فتفجرت من الماشق عاطفته فاذا بها شعر وجدانى
رقيق يصاحبه نغم موسيقى رائع ، وإذا بالأيام تقبل على الشاب
فيصبح من أعلام الشعراء والموسيقيين والمطربين وهنا تنهض
التقاليد فى وجهه ، فلا يستطيع الظفر بمحبوبته والزواج منها
لأن خالها القيم على شؤونها ، رأى أن يعقد عليها شاب متعطل
مفتون ليس له من مؤهلات سوى أنه نجح أحد الأثرياء من
جملة الأثاب .

وتزداد الدنيا على الفنان إقبالا ، فيصيب من المال والنجاح
والشهرة ما لم يسبقه إليه مفتح سواه ، لأنه ينظم الشعر جيداً ،
ويكسوه رداء غير فضفاض من الموسيقى ذات النغم الخالد ، ثم
ينشد بصوت يشيع الطرب فى النفوس ، ويدفع السأم عن القلوب ،
ولا يسع المرء إزاءه إلا أن يستزیده ويقبل على الإسماء إليه .

وتعمن الدنيا فى التنكر لذلك الشاب العاطل زوج الفتاة ،
فتكبل بالحديد يده ، ويرج به بين غياهب السجون لإثم اقترفه

وزارة الأوقاف

إعلان

تمنن وزارة الأوقاف شهر مزاد تأجير أطيان زراعية بالوجهين القبلي والبحري مساحتها ٥١٣١٧ فدانا على جملة صفقات بجلسات علنية بمراكز التفاتيش في المواعيد المحددة لكل تفتيش ويعلم عنها بلوحة الإعلانات بالوزارة والتفاتيش - وقررت ما يأتي :

١ - أن تكون مدة التأجير سنتين في جميع التفاتيش عدا الصفقات التي تزرع قصباً فتكون مدة التأجير فيها ثلاث سنوات .

٢ - أن تعتمد الوزارة في أول جلسة نتيجة التزايد إذا كان المطاء بأجر المثل المعتمد أو بأكثر منه .

٣ - أن يكون التأمين النقدي موازياً ٥٠٪ من إيجار سنة ما لم يكن بالأطيان مخازن للوزارة فإن وجدت فيكون التأمين ٣٠٪ فقط على أن يدفع منه ٢٠٪ وقت المطاء .

ويكفل في مدى أسبوع من تاريخ إخطاره بقبول عطائه بصفة مبدئية .

٤ - رد التأمينات النقدية لأربابها في آخر الجلسة متى كانت عطاءاتهم غير مقبولة ما لم يوجد مانع من ردها .

٥ - ويمكن الاطلاع على الشروط وقوائم المزاد بالوزارة والتفاتيش - وعلى من يرغب في الدخول في مزاد استئجار أي صفقة أن يباينها قبل الجلسة ويطلع على جميع البيانات الخاصة بها ويعتبر دخوله في المزاد إقراراً منه بالمباينة والاطلاع على البيانات .

٦ - مستحقو الأوقاف الأهلية المشهورة أطيان تابعة لأوقافهم مدعوون لحضور جلسات التزايد المعلن عن مواعيدها بالتفاتيش مع الرجاء بالعمل من جانبهم على زيادة عدد الراغبين في التأجير .

إذا لم يكن التأمين نقداً كما تقدم يكتب بتقديم أحد التأمينات الآتية قبل الدخول في المزاد :

١ - خطاب ضمان من بنك معتمد بقيمة إيجار سنة وراعى في خطاب الضمان أن تكون مدة الكفالة بحيث تنتهي بعد مضي ستة أشهر من آخر يوم محدد لانتهاء مدة العقد .

٢ - أوراق مالية مقبولة لدى الحكومة المصرية لا تقل قيمتها عن إيجار سنة حسب تقرير الوزارة .

٣ - أن يقدم للتفتيش قبل الجلسة المحددة للتزايد بأسبوعين على الأقل ضمان بتأمين عقارى مصدق عليه من قلم المساحة المحلى توازى قيمته إيجار سنة مصحوباً بجميع

مستندات الملكية وشهادات تصرفات من المحكمة المختاطة لمدة عشر سنوات سابقة لتاريخ الجلسة أو إيصال دال على سداد رسوم طلبها مصحوباً بقيمة ١٠٪ من عطائه نقداً ولن يقبل أى تزايد ما لم يقدم صاحبه

تأميناً طبقاً للشروط المبينة بهذا

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية نشر الاعلانات فى الرسائل البرقية

إن الإعلان فى الرسائل البرقية المتداولة بين سكان القطر المصرى بأجمعه هو دعاية هامة واسمة النطاق قد هيأتها المصلحة
للمعلن الذى يرى إلى رواج أعماله وللتاجر الذى يبني التوسع فى تجارته وقد راعت المصلحة أن تكون أجور النشر فى هذه الرسائل
زهيدة وفى متناول الجمهور فجعلت كل مائة ألف إعلان بثلاثين جنيهاً مصرياً وكل ربع مليون بسبعين جنيهاً وكل نصف مليون
بمائة وعشرين جنيهاً فضلاً عن تخفيض معين فى المائة إذا بلغ المراد نشره مليوناً أو أكثر من الإعلانات .

إنهزوا هذه الفرصة ولا يفوتكم أن تحجزوا من الآن القدر اللازم لكم من هذه الرسائل

ولزيادة الإيضاح إتصلوا بقسم النشر والإعلانات

(بالإدارة العامة - بمحطة مصر)